الدُّر المنثور

في

الرد على عثمان بن منصور

للعلامة المجدد الثاني

الشيخ عبد الرحمن بن حسن

ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله

تقديم ومراجعة

إسماعيل بن سعد بن عتيق

تقديم

الحمد لله سابغ النعم ودافع النقم والصلاة والسلام على سيد الأمم وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد.

فقد شاء الله أن يظهر بعض من المترسمين للعلم والتعليم بمظهر القناعة والتسليم لما جاء به أعلام الدعوة المباركة من إحياء منهج السلف في المعتقد الصحيح والتوجه إلى الله تعالى في الأقوال والأعمال والمقاصد غير أن النوايا قد تظهر وتبرز عند البعض في لحن القول وعلى فلتات اللسان وربما كان ذلك بالقلم الساخر والنكتة والتندر وهذا ما حدث للشيخ عثمان بن منصور التميمي النجدي عفا الله عنه وغفر له زلاته وخطاياه فقد أبرز مكنونه وظهر فيح مخزونه بما كتبه وألفه في كتابه كشف الغمة عن تكفير هذه الأمة بل زاد على ذلك بشعره المبتور ونثره الموتور في مدح داود بن جرجيس البغدادي فأما كتابه كشف الغمة فقد عرى حقيقته وكشف عواره الشيخ الجليل عبداللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام يعنى بذلك عثمان بن منصور الذي كذب وافترى وقبل ذلك قام العلامة المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ بتتبع ما شاع في خطوطه وأذاعه في اخبوطه بتقليص منابع الفتنة وسد أبواب الشبهات التي أثارها ابن منصور وقد جمعتُ في هذه العجالة ست رسائل حررها للإيضاح والإفصاح عما توهمه ابن منصور ومجموع الرسائل يتركز على موضوع التكفير وتشبيه أهل هذه الدعوة بالخوارج وأن إمامها لم يتخرج على علماء وليس له سند في التعليم وهذا تجن سافر وأسلوب ساخر وهو يعلم علم اليقين بما عليه أئمة هذا الدين وعلماء المسلمين من أهل هذه الجزيرة المباركة وقد يرى القارئي أن في الرسائل بعض التكرار لمعاني واحدة ولعل هذا كان من باب الإيضاح أو أن الشيخ عبدالرحمن كان يراسل ويبث رسائله في الأقطار والأقاليم وكل جهة أو قطر يكتب له مضمون الرد على ابن منصور مع اختلاف العبارات وإتفاق المعاني والتصورات فالشيخ عبدالرحمن رحمه الله أكثر من ردوده لأن الرجل كان موضع فتنة وربما كان له التلاميذ من المعجبين به سيما وأنه يتولى منصب قضاء ولاه الإمام فيصل بن تركي

رحمه الله في جهة سدير وأخذا بقول بعض السلف احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون وهل تدري ما يهدم الإسلام؟ يهدمه زلة العالم وجدال منافق بالقرآن ولأن ما شبه به ابن منصور من الشبه الواهية لا تزال تتكرر على الأسماع ويقول بها البعض ممن تجافى عن منهج السلف ومشرب المعتدلين من الخلف ولعل القارئ يجد بغيته في هذه الردود سيما وأن هذا من معتقد أهل السنة والجماعة وليس الخلاف في فرعيات فقهية. أو نظرات تصورية ولكنه حول التكفير وهل يقع الشرك في هذه الأمة؟ أم أن أمة محمد داخلة في مسمى الإيمان؟ ولا يفرق بين أمة الدعوة وأمة الإجابة. وحسبنا من نشر هذا التراث وإشاعته والتعريف بذويه ما نرجو أن يكون دعوة كاشفة عن غياهب الظلام لمن التبس عليه شأن هذه الدعوة وأهلها عسلا أن يكون ذلك من الأعمال الصالحة وما يقربنا إلى الله عز وجل والله العادي إلى سواء السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

إسماعيل بن سعد بن عتيق

1412/6/16

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنا قد اطلعنا على أشياء وجدناها في كتب عثمان بن منصور بعد وفاته، فمن ذلك منظومة أنشأها في مدح داود بن جرجيس، وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين فاتفقا على تأييد الشرك، ونصرته والإنكار على من دعا إلى توحيد الله بالعبادة الذي دلت عليه الآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحة، واعتقد إسلام عبدة الأوثان الذين بنوا المساجد والمشاهد على القبور وعبدوها بأنواع العبادة فزعما وغيرهما من الدعاة إلى الشرك أن هذا الشرك لا يخرج من فعله عن ملة الإسلام، ووجدنا في كتبه رداً على شيخنا رحمه الله لما استدل على تحريم موادة المشركين بقوله تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ فقال في رده من هم هؤلاء الذين تقول: إن موادتهم تحرم يعني أنه لا وجود لهم، وأن الأمة ليس فيها من تحرم موادته، وشنع على شيخنا في دعوته الناس إلى أن يعبدوا الله وحده، ويتركوا عبادة ما سواه فبنى أمره على هذا الأصل الفاسد.

وكلام هؤلاء يدور على أن هذا الشرك الذي وقع في الأمة إما جائز، أو مستحب، ومن طالبهم بتركه فقد أخطأ وشق عليهم، وعرضهم لما يكرهونه، وزعم أن شيخنا رحمه الله تعالى شق على الناس فيما نهاهم عنه من الشرك، وأمرهم به من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وعرضهم لحرب الدول وذكر هذا في رده الذي وجدناه بعد وفاته بخطه في بريدة أتى فيه من السب، والشتم، والكذب والزور على شيخنا ما يطول عده، ولا تنبغي حكايته، وزعم في رده هذا أنه اجتمع بعبدالله بن سليمان في المدينة المنورة فاستشاره هل يقدم على المسلمين بنجد أم لا؟ فأشار إليه المذكور أن لا يقدم عليهم في زعمه أنه أنكر هذه الدعوة، وعد هذا من حججه الواهية، وعبدالله بن سليمان هذا قدم نجداً، وقرأ على شيخنا شيخ الإسلام في الاقتضاء، وصار يكتب لأولاده لا يبرح عندهم يكتب الرسائل والكتب، فإن كان ما أشار

به عليه نصيحة فإنه لم ينصح نفسه بها فقبل عنه بزعمه ما أشار به عليه فقصد الزبير، والبصرة فوجد بالزبير محمد بن سلوم وابن جديد، وكانا من أهل نجد فتركاها كراهية لهذه الدعوة، وعداوة لمن دعا إلى التوحيد ووجد بالبصرة ابن سند وهو أشد منهما عداوة لكل موحد وحبا لكل ملحد فتلقى عن هؤلاء الثلاثة هذه البلوى التي ابتلى بها من عداوة شيخنا ومن استجاب له.

ثم بعد ذلك خرج إلى نجد فصار يبدر منه ما يدل على انحرافه عن التوحيد من ذكر أحاديث الخوارج في زعمه أنهم كفروا من يفعل هذه الأمور الشركية، والخوارج إنما كفروا بالمعاصي، وهذا كفر من يقول: اعبدوا ربكم، وافردوه بالعبادة، واتركوا عبادة ما تعبدونه من دونه من قبر أو مشهد أو طاغوت أو شجر أو حجر، والنهي عن هذا الشرك والدعوة إلى التوحيد هو الذي بالغ في إنكاره على شيخنا رحمه الله، وهذا الذي أنكره هو الذي دعت إلى إنكاره، وتركه والبراءة منه الرسل من أولهم إلى آخرهم، ودعا إليه النبي **r** كما قال أبو سفيان لهرقل لما سأله عما يأمرهم به النبي **r** قال: «يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم».

والنبي **r** ينادي بهذه الدعوة، وناله ومن استجاب له من قريش الأذى العظيم عند إخلاص العبادة لله، والدعوة إلى ذلك، وإنكار الشرك في العبادة، وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا: (اجعل الآلهة إله واحدا إن هذا لشيء عجاب) وقال تعالى: ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ فاستكبروا عن هذه الكلمة لعلمهم إنها تتضمن ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله، وهذا هو الشرك الذي نهاكم عنه من عبادة اللات والعزى، ومناة وغيرها من الأصنام، وكانوا يعبدون الملائكة والصالحين كما دلت عليه الآيات المحكمات، وليس معهم من الحجة إلا ما ذكر الله عنهم بقوله: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾، وقول فرعون: ﴿فما بال القرون الأولى﴾.

فسلك هؤلاء الذين انكروا على شيخنا التوحيد مسلك أولئك المشركين من كفار قريش وغيرهم سواء بسواء، وسلك من دعا إلى التوحيد ونفى الشرك، مسلك من اتبع النبي **r** في

هذا الدين من السابقين الأولين، والآيات في بيان التوحيد، وما ينافيه من الشرك والتنديد أكثر من أن تحصى، ولا يقدر مبطل أن يعارض آية منها، والقرآن كله من أوله إلى آخره يدل على هذا التوحيد، ونفى الشرك مطابقة وتضمنا، والتزاما، وقد أخبر النبي r في ابتداء دعوته أنه لم يتبعه إلا أبو بكر وبلال كما في حديث عمرو بن عبسة لما اجتمع به بمكة، وأخبره بما بعثه الله به من التوحيد قال: فمن معك قال: «حر وعبد» فأخبر النبي r إن الإسلام يعود غريبا كما بدا، وقال: «طوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس» وفي رواية «الذين يصلحون ما أفسد الناس» وأخبر أنهم النزاع من القبائل وإن من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم، وكل هذا أخبر به النبي r وقع بعد القرون المفضلة لما حدثت بدعة الجهمية، وظهرت في آخر القرون الثلاثة، وكفرهم من العلماء نحو من خمسمائة أو أكثر، لأنهم جحدوا ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله r من صفات الكمال، ونعوت الجلال على ما يليق بالله تعالى، فلم يفهموا من صفات الله إلا مثل ما يعرفونه من صفات المخلوقين فشبهوا أولا، وعطلوا ثانيا فهذا إلحاد منهم في التوحيد العلمي الاعتقادي.

وأما الإلحاد في التوحيد العملي توحيد القصد، والطلب فذلك وقع لما صار لبني بويه الديلمي في المشرق دولة فاظهروا الغلو في أهل البيت، وبنوا المشهد بزعمهم أنه على قبر أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وبنوا على قبر الحسين وغيره من قبور أهل البيت، وبالغوا في الغلو وزخرفة البناء على قبورهم، وعبدوهم بأنواع العبادة، واستجلبوا غيرهم لعبادتهم، وتبعهم على ذلك أهل مصر بنو عبيد القداح، وزعموا أنهم وجدوا رأس الحسين بعسقلان فدفنوه بالقاهرة، وبنوا عليه مسجدا عظيما.

قال شيخ الإسلام: فلما كان بعد زمن البخاري من عهد بني بويه الديلمي فشا في الرافضة التجهم وأكثر أصول المعتزلة، وظهرت القرامطة ظهورا كثيرا وجرت حوادث عظيمة، وعبدت الأموات في هذا المصر وغيره حتى ادعوا فيهم التصرف في الكون من دون الله تعالى فما زال هذا الشرك يزداد حتى ملأ الأرض قاصيها ودانيها، وما زال الغرباء ينكرونه لكنهم أقل القليل لا يسمع لهم، ولا يطاع وقد قال r: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو

مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» وفي حديث ثوبان الذي رواه مسلم، أبـــو داود وغيرهما «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتـــي بالمشركين وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم بـــزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتـــي علـــى الحـــق منصـــورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»:

وفي الحديث الصحيح الذي جاء من طرق يشد بعضها بعضا كما قاله العماد بن كثيـــر في تفسيره وخرجه الإمام أحمد وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، عن عبدالله بن عمـــرو قـــال: قال رسول الله r: «ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعـــل حتـــى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إســـرائيل تفرقـــت علـــى ثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحـــدة» قـــالوا ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» وفي روايـــة أحمـــد، وأبـــي داود «ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وأنه يخرج في أمتي قوم تتجـــارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله» وعن أبي الدرداء قال: كنا مع رسول الله r فشخص ببصره إلى السماء فقال: «هذا أوان يخـــتلس فيـــه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء» رواه الترمذي.

ومن المعلوم أن العلم في الكتاب والسنة، اختلس بالإعراض عن الآيـــات المحكمـــات، واتباع الأهواء والشبهات فوقع ما أخبر به الصادق المصدوق r، وهو علم من أعلام النبـــوة، ولا يشك في وقوع ما أخبر به في هذه الأمة إلا منكوس القلب من أعداء الرســـل، نســـأل الله العفو والعافية، وكيف ينكر ما هو موجود في العيان مسموع بالآذان؟ ولا يجحـــد كونـــه هـــو الشرك الأكبر إلا من استحوذ عليه الشيطان، نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين معرفـــة الحـــق وقبوله، ومعرفة الباطل وإنكاره والثبات على الإيمان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف مـــن أهـــل النظـــر والكلام، ومن أهل الإرادة والعبادة حتى قلبوا حقيقته إلى آخره؛ وذكر في كتابه العقل والنقـــل أن أهل الكلام غلطوا في معنى لا إله إلا الله، وظنوا أن معناها القادر على الاختـــراع، وهـــذا

من توحيد الربوبية وإنما مدلولها توحيد الإلهية، وهو صرف العبادة لله وحده، وهذا الذي ظنوه معنى لا إله إلا الله قد أقر به مشركو العرب وغيرهم، ولم يجحدوه، وأما الذي جحدوا فهو توحيد الإلهية، وهي العبادة فأبوا أن يخلصوا العبادة لله وحده، وأن يتركوا عبادة ما سواه من الأصنام، والأوثان كما تقدم ذلك من قول كفار قريش: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ وقال عن قوم هود لما قال: اعبدوا الله: ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾ وهذا صريح في أنهم إنما جحدوا توحيد العبادة.

وأما القدرة على الاختراع فلم يجحدوه، بل أقروا به لله وحده كما تقدم، كما دلت على ذلك الآيات المحكمات كقوله تعالى: ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون﴾ إلى قوله: ﴿فأنى تسحرون﴾ وأمثال هذه الآيات كثيرة في القرآن، وبسبب هذا الغلط وقع في الشرك من وقع كأبي معشر البلخي، والفخر الرازي، ومحمد بن النعمان الشيعي، وثابت بن قرة وغيرهم، وبهذا الجهل اشتدت غربة الإسلام، وعاد المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، وفيه يقول الشاطبي:

وهذا زمان الصبر من لك بالتي ... كقبض على جمر فتنجو من البلا

قال العماد بن كثير في قول الله تعالى: ﴿قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض﴾ يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، وذلك أن أممهم لما واجهوهم بالشك فيما جاءوهم من عبادة الله وحده لا شريك له قالت الرسل: ﴿أفي الله شك﴾ وهذا يحتمل شيئين أحدهما: أفي وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده مجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك، واضطراب فيحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده، ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته: فإنه فاطر السموات والأرض الذي خلقهما، وأبدعهما على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدث والخلق، والتسخير ظاهر عليها فلا بد لها من صانع وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء، وآلهه ومليكه والمعنى الثاني في قولهم: ﴿أفي الله شك﴾ أفي آلهيته شك وتفرده بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات فلا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له؛ فإن غالب

الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم، أو تقربهم إلى الله تعالى، وهذا الإمام هو من بقايا أهل السنة، وكلام العلماء في ما حدث من الشرك، ومن أنكره كثير، وقد ذكرنا في غير هذا الجواب كلام أبي الوفاء بن عقيل، وابن أبي شامة، وابن وضاح وصنع الله الحلبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، والحافظ بن عبدالهادي، وابن رجب وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من ابتلى عند إنكاره هذا الأمر الذي وقع من الشرك والبدع كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

والمقصود بيان أن ما أخبر به النبي **r** من حدوث الشرك في الأمة، واتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما غيروا وبدلوا، وافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين كل هذا وقع، ومن جهل عثمان أنه اعترض على شيخنا رحمه الله تعالى، وأنكر قوله في كتاب التوحيد على قوله **r**: «من قال لا إله إلا الله» إلى آخره قال شيخنا: فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال؛ بل ولا معرفة معناها مع لفظها؛ بل ولا الإقرار بذلك؛ بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له؛ بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه، قال: هذا المخذول الضال واغوثاه من هذا الكلام.

قلت: وهذا الذي ذكره شيخنا هو معنى لا إله إلا الله مطابقة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ وهذا لا يشك فيه مسلم بحمد الله، ومن شك فيه فلم يكفر بالطاغوت، وكفى بهذا حجة على المعترض، وبيانا لجهله بالتوحيد الذي هو أصل دين الإسلام، وأساسه فرحم الله محمد بن شهاب الزهري حيث يقول لعبدالملك بن مروان لما ذكر العلماء في الأمصار قال: إنما هو دين من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط فلقد ساد شيخنا بهذا التوحيد، وبيانه والدعوة إليه وهذا يبين حال هذا الرجل أنه لم يعرف لا إله إلا الله، ولو عرف معنى لا إله إلا الله لعرف أن من شك، أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره أنه لم يكفر بالطاغوت، وقد تقدم له من نصرة الشرك وتأييده من نصره ما يدل على أنه لم يتبين له معنى كلمة الإخلاص، وما دلت عليه من التوحيد، وما نفته من الشرك، وهذا ظاهر من قوله: لا يخفى على من له بصيرة في دينه، فظهر من حاله فيما وضعه وكتبه أنه

يؤيد الشرك، ويوالي أهله، وينكر التوحيد ويعادي أهله، وهذا حقيقة ما وجدناه في كتبه بخطوطه، والله أعلم بما آل إليه أمره في آخر حياته هل راجع الله أم لا.

وأما شيخنا رحمه الله فقد أقر له بالفضل كل من بلغته دعوته إلى التوحيد من قريب أو بعيد، وقد خصه الله تعالى بمعارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الشرك في شركهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وألف في دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم، وأجاب عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية بما منحه الله تعالى من البصائر الرحمانية، والدلائل النقلية حتى انكشف قناع الحق، وبان بما جمعه في ذلك وألفه الكذب من الصدق، حتى لو أن أصحابها أحياء ووفقوا لغير الشقاء لأذعنوا له بالتصديق ودخلوا في الدين العتيق، ولقد وجب على كل من وقف عليها، وفهم ما لديها أن يحمد الله على حسن توفيقه هذا الإمام بنصرة الحق بالبراهين الواضحة العظام، ومن أراد اختبار صحة ما قلته فلينظر بعين الإنصاف العرى من الحسد والانحراف؛ ولكن عدم التوفيق وغلبة الهواء أوقع من أوقع في الضلال ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾.

وقد حصل في دعوته مشابهو لما جرى لنبينا محمد r، وإخوانه من المرسلين من العز والظهور، والتمكين كما قال شيخ الإسلام رحمه الله، ويستدل بتخصيص الأنبياء، وأتباعهم بالنصر وحسن العاقبة، وتخصيص مكذبيهم بالخزي، وسوء العاقبة على أنه يأمر ويحب، ويرضى ما جاءت به الرسل ويكره، ويسخط ما كان عليه مكذبوهم، لأن النوعين بالإكرام والنجاة، والذكر الحسن والدعاء، وتخصيص الآخر بالعذاب والهلاك، وقبح الذكر واللعنة يستلزم محبة ما يفعله الصنف الأول، وبغض ما فعله الصنف الثاني انتهى، وقد جرى مثل هذا في هذه الدعوة بحمد الله، وهو أظهر الأدلة على صحة هذه الدعوة، وأنها هي الحق كما دلت عليه الآيات المحكمات، والبراهين الواضحات كما قال تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ وقال شيخنا أبو بكر حسين ابن غنام رحمه الله فيه:

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلو الضلال ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأوهى به من مطلع الشرك مهيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى فناها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يؤيد ويحمي ما تعفى ويرقع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتلمع

فلقد أظهر الله دعوته، ونشرها على كثرة من خالفه في الدين، وناوأه وأقر عينه بهلاك من تصدى لحربه، وعاداه فلله الحمد لا نحصى ثناء عليه أن جعل هذا الشيخ إماماً للدين يعرف الناس به، ويدعوهم إليه ويجاهدهم عليه ﴿وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

وقد ابتلى رحمه الله في دعوته بجهلة المنتسبين إلى العلم لمخالفة ما نشأوا عليه، واعتقدوه من الشرك بأرباب القبور، والطواغيت وغيرهم فإن حالهم وحال أسلافهم ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى عن جنس هؤلاء فقال: وما زال الشيطان يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أصحابها من الأنبياء والصالحين، وإن الدعاء عندها مستجاب ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء به، والإقسام على الله به، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه، أو يسأل بأحد من خلقه، وإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعائه، وعبادته وسؤاله الشفاعة من الله، واتخاذ قبره وثنا تعلق عليه الستور، والقناديل ويطاف به، ويستلم ويحج إليه؛ فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذه عيدا ومنسكا، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم، وأخراهم، وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسله من تجريد التوحيد، وأن لا يعبد إلا الله.

فإذا تقرر ذلك نقلهم منه إلى من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العالية، وحطهم عن منزلتهم، وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم كما قال تعالى: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم

يستبشرون﴾ وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه، ويأبى الله ذلك ﴿وما كانوا أولياؤه إن أولياؤه إلا المتقون﴾ انتهى فهذا الذي ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله هو حال من أنكر على شيخنا دعوته إلى التوحيد لتمكن الشرك الأكبر من قلوبهم فاعتقدوه دينا، وهذا ظاهر لا خفاء به بحمد الله.

وهؤلاء قلبوا مدلول كلمة الإخلاص فأثبتوا ما نفته من الشرك، وجحدوا ما أثبتته من التوحيد، وهم أعداء الرسل بلا ريب، ولهذا استحسنوا قول صاحب البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

والله تعالى يقول: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾ وقال تعالى: ﴿ولا تدع من الله إلها آخر فتكون من المعذبين﴾، والآيات في هذا المعنى أكثر من أن تحصر.

وقد أجمع العلماء على أن خطاب الموتى بالحوائج شرك عظيم لا يجوز أن يدعي أحد دون الله كائنا من كان؛ وقول صاحب البردة: مالي من ألوذ به سواك قصر اللياذ على العبد دون المعبود، وهو نوع من أنواع العبادة كالعياذ فإن العياذ لدفع الشر، واللياذ لجلب الخير، وهذا هو معناه لغة وشرعا واستعمالا، وقوله: عند حلول الحادث العمم أي في أشد مقام يحتاج فيه العبد إلى آخر أبياته، وهذا محض الشرك الذي نهى عنه رسول الله **r** بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله» فإذا كان أئمة التابعين كعلي بن الحسين، والحسن بن علي أنكروا على من أتى عند فرجة يدعو عند قبر النبي **r** يدعو الله، ورأوا أن ذلك من اتخاذه عيداً، ولم يفعل ذلك أحد من الخلفاء، ولا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؛ فكيف بمن أخلص الدعاء لغير الله تعالى، ولم يجعل الله في مطلبه إذنا ولا رضى.

وقد نهى الله في كتابه عن اتخاذ الشفعاء في مواضع، وكل شفاعة فيها شرك فهي منفية كما نفاها القرآن كما قال تعالى: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ الآية وقال: ﴿أم

اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولوا كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون﴾ وقال: ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ وقال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وأخبر أن اتخاذ الشفعاء هو دين المشركين قال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ فأخبر أن الشفاعة لا تقع لهم على هذا الوجه، وبين أن هذا هو الشرك بقوله: ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ وقوله: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ فكل من اتخذ له شفيعا فقد ضاهى المشركين في دينهم، وأشرك مع الله غيره.

وقد أخبر الله تعالى إن المدعو دونه لا يسمع دعاء الداعي، ولا يستجيب له، وأن المدعو ينكر ذلك، وإن ذلك شرك عظيم، وضلال مبين كما قال تعالى: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ إلى قوله: ﴿وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ فتدبر هذه الآيات وما فيها من البيان، ومعرفة الحق من الضلال، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع، وفي هذا كفاية لمن أراد الله به خيرا وبالله التوفيق.

فصل

وقد ابتلى أهل الجدل بقلب الحقائق من ذلك قوله: إن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب لم يعرف من معنى لا إله إلا الله ما عرفه أبو جهل قلت: وهذا هو وصف القائل كما في المثل – رمتني بدائها وانسلت، ومن المعلوم عند القريب والبعيد، والموافق والمخالف أن شيخ الإسلام هو الذي بين للناس ما جهلوه من معنى لا إله إلا الله فأرشدهم إلى هذه الكلمة دلت على أمرين الأول نفى الإلهية عن كل ما سوى الله نفيا عاما بقوله: لا إله، وأوجبت الإلهية لله وحده بقوله: إلا الله، وهذا الثاني دلالتها عليه دلالة مطابقة، وهذا هو الإخلاص الذي هو دين الله الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه قال تعالى: ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿فادعوه مخلصين له الدين﴾ وقال: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ الآية، فكل ما تعبد الله به عباده من الأعمال الباطنة، والظاهرة فهو من الدين، فأوجب الله على عباده أن

تكون أقوالهم وأعمالهم لله وحده، وحرم عليهم أن يصرفوا منها شيئا لغيره كما قال تعالى: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به﴾ فالذي لم يعرف معنى لا إله إلا الله هو الذي يعتقد أن عبادة أرباب القبور دين يدان الله به، والله تعالى لم يشرع ذلك بل حرمه أشد التحريم، ونهى عنه بقوله: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ الآية فحرم الشرك ونهى عنه فسبحان من طبع على قلوب المشركين نسأل الله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به هؤلاء الجهلة الضلال الذين صادموا الحق بالزور والمحال والله المستعان.

وقد بين الله تعالى معنى لا إله إلا الله في آيات كثيرة من القرآن أصرح شيء وإنه لا يخفى إلا على من امتلأ قلبه بمحبة الشرك، وعبادة الأوثان كقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ فيه معنى لا إله إلا الله وأمثال هذه الآية كثيرة في القرآن كقوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله﴾ فمن لم يوفق لمعرفة هذه الآيات فلا حيلة فيه قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله تعالى في تفسيره في قوله: ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ على قراءة الأفراد ذكر مجاهد عن ابن عباس أنه فسرها بالإسلام وقال مجاهد: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال: لا إله إلا الله قال: وعن ابن عباس أيضا أنها لا إله إلا الله وقوله: ﴿ظاهرة﴾ يقول: ظاهرة على الألسن قولا، وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملا، قوله: ﴿وباطنة﴾ في القلوب اعتقادا ومعرفة، وقوله: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يخاصم في توحيد الله، وإخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده بما يخاصم، ولا هدى يقول: ولا بيان يبين به صحة ما يقول، ولا كتاب منير يقول ولا بتنزيل من الله تعالى جاء بما يدعي يبين حقيقة دعواه وصلى الله على محمد.

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما.

أما بعد فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه أموراً تتضمن الطعن على المسلمين، وتضليل إمامهم شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فيما دعا إليه من التوحيد، وإظهار ما يعتقده في أهل هذه الدعوة من أنهم خوارج تنزل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم، وساق جملة من الأحاديث التي وردت في الحث على قتال الخوارج منها حديث «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم» وما في معناه من الأحاديث التي صحت عنه r فيهم فنذكر أولا سبب هذه الفتنة التي وقع فيها وأسرها في نفسه، وظهرت على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، وفي خطوطه لمن يظن أنه يرى رأيه، أو يسمع منه، وذلك أنه لما ظهر هذا الدين بنجد، وانتشر في البادية والحاضرة طلبت نفسه السفر إلى بلاد وعداوته، منهم محمد بن سلوم جلا من سدير بسبب كراهة الإسلام، والمسلمين فاجتمع به وقرأ عليه، وأقام عنده مدة من السنين فصار معظما عنده ثم أنه تردد إلى البصرة، واجتمع بابن سند وقرأ عليه، واتخذه له شيخاً، وهو من أشد الناس عداوة لهذا الدين، ومن دعا إليه يصرح بسبهم، وعداوتهم ثم أن عثمان بعد ذلك قدم الفرعة من بلد الوشم فأخرجه أهلها من الصف الأول كراهة له، ولما كان عليه في تلك الحال التي ذكرنا فهو حقيق بأن يمقت ويهان، ثم إنه سكن سديراً في حال اختلاف أهل نجد لما ابتلوا به من عساكر مصر فصارت حالهم، وحال أهل الزبير والشمال واحداً في الموالاة والمحبة، والإكرام وصاروا يزوجونهم نساءهم فصار فيهم قاضيا إلى أن ظهر ما كان يعتقده في أهل الإسلام لكنه بين مصدق ومكذب، فمن كانت له غيره في الدين عرف حاله وكرهه ومن لم يكن كذلك غره جهله.

فخذ الجواب عما وجدنا له في كتبه بخطه فقد تضمنت ورقته التي وجدناها لـــه ثلاثة أمور: الأول سياقة أحـــاديث الخوارج، وتنزيله تلك الأحـــــاديث علـــى المســـلمين، وأنهـــم خوارج.

فالجواب من وجوه الأول: إن الخوارج الذين أخبر عنهم رسول الله **r** قد خرجوا في خلافة علي بن أبي طالب منصرفة من قتال صفين، فأظهروا تكفير الصحابة بما جرى بيـــنهم من القتال كفروا عليا رضي الله عنه بذلك فدعاهم إلى الرجوع إلى الحق، واستدل عليهم ابـــن عباس **t** بقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ فسماهم مؤمنين مع الاقتتـــال، وأنكروا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله فناظرهم ابن عباس في ذلك أيضا، واستدل بقوله: ﴿وإن خفتـم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾ إلى غير ذلك مما هو مذكور فـــي كتـــب الحديث والسير وأجمع الصحابة رضي الله عنهم والتابعون والأئمة إن هؤلاء هم الذين عنـــي رسول الله **r** في الأحاديث، وأمر بقتالهم، وعرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **t** أنهـــم هم المعنيون، وظهرت العلامة التي أخبر النبي **r** أنها توجد فيهم، وهو المخدج الذي له ثـــدي كثدي المرأة فوجد في القتلى فسر بذلك علي **t** .

وأما أهل هذه الدعوة الإسلامية التي أظهرها الله بنجد، وانتشرت واعترف بصـــحتها كثير من العلماء والعقلاء، وأدحض الله حجة من نازعهم بالشهادة فهم بحمد الله أبعـــد النـــاس عن مشابهة الخوارج وغيرهم من أهل البدع، ودينهم هو الحق يدعون إلى مـــا بعـــث الله بـــه رسله من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وينهون عن دعوة الأموات والغائبين، وطلـــب الشفاعة منهم، وأنكروا ما يعتقده المشركون من أن الأموات والغائبين يملكون الضر والنفـــع، والتصرف والتدبير فإن جماع الدين ألا يعبد إلا الله وألا يعبد إلا بما شرع فخالفوا من خـــرج عن هذا الدين، وجاهدوا من قدروا على جهاده حتى أظهر الله هذا الدين، وأبطل كيد الكائدين، وشبه المشبهين، ولم يكفروا أحداً من الصحابة رضـــي الله عـــنهم، بـــل أحبـــوهم ووالـــوهم، وأعرضوا عما شجر بينهم، وعلموا أن لهم حسنات عظيمة يمحو الله بها السيئات، وتضـــاعف بها الحسنات.

وهذه الطائفة بحمد الله على منهج الصحابة في أصول الدين وفروعه، والحجة عندهم فيما قاله: الله ورسوله وما كان عليه الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام، وفارقوا أهل الشرك وعبادة الأوثان، وأظهروا عداوتهم في الجملة، وخالفوا أهل كل بدعة في بدعتهم كالجمية والمعتزلة والمرجئة، وغيرهم من أهل البدع كالباطنية، والفلاسفة وغيرهم فما ناظرهم صاحب بدعة إلا والجأوه المضائق، وادحضوا حجته بالكتاب والسنة، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ولكن السبب في تنزيله لهم منزلة الخوارج أنهم ينهون عن دعوة غير الله، وعبادته من الأموات والغائبين، ويقولون: العابدة حق الله لا يصلح منها شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل، وينكرون ما وقع في كثير من البلاد من دعوة أرباب القبور، والتذلل لهم والرغبة إليهم، وإنزال الحوائج بهم، والتقرب إليهم بالنحر والذبح لهم، وغير ذلك مما يطول عده؛ فمن أنكر هذا الشرك سماه خارجياً لاعتقاده أن هذا الشرك لا يضر، ولا يناقض الإسلام، والإسلام عنده بناء المساجد والمدارس، والنداء إلى الصلاة وفعلها والصدقة، وغير ذلك فهذا عنده هو الدين الذي لا يضر معه اعتقاد ولا عمل، وسيأتي الجواب عن هذا إن شاء الله تعالى.

فسبب محبته لأهل الشرك، وموالاتهم عنهم اعتقد في المسلمين ما اعتقد؛ يبين ذلك نظمه لداود بن جرجيس، وثناؤه عليه فيما ألقاه من الشبهات الواهية في مصادمة الآيات المحكمات، وصحيح الأحاديث في بيان التوحيد، وهو يقرر أن الاستغاثة بالأموات جائزة فاطنب بالثناء عليه برده على المسلمين بما كذب فيه وشبه، وما حل وعاند فصار هذا عند عثمان هو الحق الذي يمدح صاحبه ويمجد وشعره هذا لم نجده إلا في كتبه، وقد قدم على ما قدم فهذا ما ظهر منه في حياته، وأما الخاتمة فعلمها عند الله نسأل الله الثبات والاستقامة، لكن نذكر ما يلزمه على ما اعتقده في المسلمين من أنهم خوارج، وإن من قاتلهم من أهل بغداد ونواحيه، ومن قاتلهم من أهل مصر، وقتل منهم أن لهم أجراً في قتالهم، وهذا اللازم لا محيد له عنه فتدبر ما أوجبه هذا القول من الضلال البعيد.

المسألة الثانية: اعتراضه على شيخنا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فإنه قال بعد ذلك: قال محمد بن عبدالوهاب في مواضعه التي تكلم بها على السيرة، إذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام وإن وحد الله، وترك الشرك إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم

بالعداوة والبغضاء كما قال تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية.

فالجواب قبل ذكر الاعتراض أن نقول: هذا الذي أنكره على شيخنا رحمه الله هو الذي نطق به القرآن كما قال تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ ونظائر هذه الآيات كثيرة في القرآن؛ فمن أنكر هذا القول فقد أنكر ما في الكتاب والسنة، إذا عرفت ذلك فإنه قال في الاعتراض: ظاهر هذا الكلام أن النجاشي ملك الحبشة كافر حيث لم يصرح بعداوة قومه من النصارى، وأيضا جعفر وأصحابه كفار حيث لم يصرحوا بعداوة الحبشة، وكذلك مؤمن آل فرعون فيالله العجب ما أعمى عين الهوى عن الهدى فنقول: تأمل كيف جعل ما تضمنه الكتاب والسنة عنى عن الهدى.

وأما الجواب عن الاعتراض فأقول: لقد عميت بصيرته عن فهم كلام شيخنا رحمه الله فإنه رحمه الله أراد أنه لا يستقيم إسلام أحد حتى يصرح بعداوة المشركين وبغضهم، وهذا صريح كلامه ومراده رحمه الله أن من لحق بالمشركين في بلادهم، وحصل لهم منه موادة ومداهنة، وموالاة فعل ذلك باختياره أنه قد عرض نفسه للوعيد الشديد، وفعل ما ينافي إسلامه؛ ولهذا المعنى استدل رحمه الله بقوله تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية فعلم أن كلامه فيمن أظهر الموادة لأهل الشرك والمداهنة لهم.

وأما النجاشي فإنه أظهر المخالفة لهم، والإيمان بالنبي **r**، وبالقرآن لما قرأ عليه جعفر **t** صدر سورة مريم أذعن وصدق، وقبل وشهد بأن هذا هو الحق، وشهد بأن هذا هو الذي يعتقده في عيسى عليه السلام بمحضر من بطارقته، وذكر بعض المفسرين أنه بكى حتى أخضل لحيته، وبعث الوفد من الحبشة إلى رسول الله **r** قال بعض المفسرين: إنهم خمسون وبعضهم قال: أكثر وبعضهم قال: دون ذلك أقوال: ثلاثة فلما قرأ عليهم النبي **r** القرآن بكوا حتى اخضلوا لحاهم فانقلبوا مؤمنين مصدقين، وأنزل الله فيهم ﴿لتجدن أشد عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا

يستكبرون. وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين. وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين. فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ فأثبت لهم الإيمان في الآية فلهم أجران على الإيمان بنبيهم، والإيمان، بمحمد **r**.

وأيضاً فإن قريشاً لما بعثوا عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد إليهم من هاجر إليه فغضب غضبا شديداً خاف عمرو أن يقع به ورد هداياهم إليهم، وحضر جعفر وأصحابه رضي الله عنهم فتكلم بالحق الذي بعث الله به محمداً **r** كما هو مذكور في السير والتفسير، وقال لهم النجاشي مخاطباً لجعفر وأصحابه: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي من سبكم غرم، فاظهروا دينهم، ووحدوا ربهم لا يمنعهم منه مانع، ولا يعارضهم معارض فما حصل منهم لمن كان هناك من النصارى موالاة ولا ركون إليهم ولا شيء مما يكرهه الله؛ وإنما صاروا دعاة إلى الله وصاروا سببا لإسلام من أسلم من الحبشة فأين هذا ممن داهن وركن، وأظهر الموافقة للمشركين في شركهم كحال المعترض فإنه ينادي في رسائله بمودة أهل الشرك ومحبتهم، والثناء عليهم وتعظيمهم بانتصابهم لمعاداة الإسلام وأهله، فمثلك أيها المعترض هو الذي عناه شيخنا لأن من فعل هذا الفعل الذي فعلته لم يكن مسلما لمحبة الشرك وأهله، وبغضه التوحيد وأهله، وهذا ينافي حقيقة الإسلام نعوض بالله من سوء الخاتمة، فأي فائدة حصلت له من الكتب التي جمعها إذا كان حاله ما ترى وتسمع.

وأما مؤمن آل فرعون فقد قام على فرعون وملائه مقاماً عظيماً فنصحهم وحذرهم، وأنذرهم وخوفهم عقاب الدنيا والآخرة، وأبدى وأعاد في نصحهم ودعوتهم وقال: ﴿يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ فأظهر لهم إيمانه ودعاهم إليه وقال تعالى: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ وقد قام على آل فرعون مقام أنبيائهم فماداهن في دينه. ولا كتمه، بل أظهر المخالفة لفرعون وقومه فما حصل منه إلا ما يحبه الله ويرضاه. ولهذا ذكره الله في كتابه وأثنى عليه، فأين هذا ممن قال للمشركين الذين اتخذوا الأنداد وجعلوهم شركاء لله في عبادته فتقربوا إليهم بمدحهم وتعظيمهم، وتهنئتهم بعداوة الإسلام وأهله فشرح لهم صدره وأحبهم لما بدر منهم من نصرة الشرك وإنكار التوحيد.

المسألة الثالثة: قوله ثانياً: منهم هؤلاء المشركون الذين يطلب عداوتهم وهم يعمـــرون المدارس والمساجد ويدعون بداعي الفلاح على رؤوس المنابر، ما هذا العمى؟! ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ انتهى كلامه.

فالجواب أن هذا هو محط رحله الذي عليه اعتماده، وأن ما يقع فـــي مصـــر والشـــام والعراق من تعظيم الأموات وعبادتهم، وبناء المساجد على قبورهم والرغبة إلـــيهم، وســـؤالهم قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم، وكثير منهم يعتقد أنهم أسرع فرجا من الله إذا دعى في كشف كربة، وكل هذا عنده جائز لا ينقص إسلامه لأنهم يعمرون المدارس والمساجد، ولا ريـــب أن هذا المعتقد لا يقوله: إلا من هو أجهل خلق الله وأبعدهم عن دين الله، وقد عرفت أن ديـــن الله الذي بعث به رسله هو أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يعبد إلا بما شرع كما تقـــرر فـــي الآيـــات، وبينه تعالى في دعوة الرسل فإنه أرسلهم بالإنذار عن هذا الشرك. ونفيه وإخـــلاص العبـــادة بجميع أنواعها لله تعالى كما قال تعـــالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ وقال تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾.

وهؤلاء الذين ذكرنا قد ألهوا أرباب القبور بقلوبهم، وألسنتهم وأعمالهم ليجلبـــوا لهـــم المنافع، ويدفعوا عنهم المضار وقد أخبر تعـــالى أنهـــم ﴿لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ وقد نزلت هذه الآية فيمن عبدالمسيح وأمه، والعزيز والملائكة بالدعاء رجاء ورغبـــة، وغير ذلك مما كان يقصده عباد القبور، فإذا كانت هذه الآية نزلت فيمن ذكـــر فكيـــف بمـــن دونهم، ومن المعلوم أن هؤلاء قد جاوزوا ما كان عليه مشركو العرب، فإن أولئك أشركوا الله في العبادة وأقروا له بالربوبية، وهؤلاء بلغ من شركهم أنهم جعلوا التـــدبير والتصـــرف فـــي الكون للأموات الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، وهذا الأصل مقرر في كتـــب هـــذا الـــذي جمعها، فإن فيها من كتب شيخ الإسلام، وابن القيم وأمثالهما من أهل الســـنة، وفيهـــا بيـــان هـــذا الشرك الذي وقع في هذه الأمة في زمانهم وقبله، وبعده بـــأحسن بيان، فليت شعري ما الـــذي صده عن محكم القرآن، وصريح السنة وتقرير العلماء، والأئمة فسبحان المتصرف في

القلوب بعلمه وحكمته وعدله كيف جاز في عقل من يدعي العلم جعل الشرك إسلاماً، ويجعل الانتصار لهذا الشرك والدعوة إليه دينا، ويعظم عند ذلك ويثنى عليه ألـيس يدعي أنه حنبلي، وكثب الحنابلة عنده وفيها باب حكم المرتد، وحكاية الإجماع على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم كفر إجماعا قاله شيخ الإسلام وتلقاه العلماء عنه بالقبول ورضوه.

ويقال أيضاً: عمارة المدارس والمساجد، والدعاء إلى الصلاة على المنابر لا تصح إلا بشرط الإسلام فسبحان الله كيف يذكر العمل، ويترك شرطه الذي لا تصح الأعمال إلا به، وهذا الشرط مذكور في مذهبه، ومذهب غيره من العلماء لما ذكروا الصلاة قالوا: تصح بشروط أولها الإسلام، وكذلك ذكروه في الصيام والزكاة، والحج وغير ذلك من العبادات، وعبادة أرباب القبور تنافي الإسلام فإن أساسه التوحيد والإخلاص، ولا يقوم الإخلاص إلا بنفي الشرك، والبراءة منه كما قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ وهذه الأعمال مع الشرك تكون ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ وتكون هباء منثورا ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا﴾ الآية. فلا إله إلا الله؛ كيف خفي على هذا الشرك حتى اتخذه دينا تجب نصرته؛ وأجمع العلماء سلفا وخلفاً من الصحابة والتابعين، والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبعضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة، والقدرة وإخلاص الأعمال كلها لله كما في حديث معاذ الذي في الصحيحين «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

والقرآن كله في بيان هذا التوحيد، وما ينافيه من الشرك، والتنديد، وفي حديث ابن مسعود قلت يا رسول الله: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك».

ولقد أحسن ابن القيم رحمه الله في قوله:

والعلم يدخل قلب كل موفق ... من غير بواب ولا استئذان

ويرده المحروم من خذلانه ... لا تشقنا اللهم بالخذلان

وقال شيخنا أبو بكر بن غنام رحمه الله تعالى:

نفــوس الــورى إلا القليــل ركونهــا إلى الغــي لا يلفــي لــدين حنينهــا

فســل ربــك التثبيــت أي موحــد فأنت علــى السـمحاء بــاد يقينهــا

وغــيرك فــي بيــد الضلالــة سائــر ولــيس لــه إلا القــبور يــدينــهــا

وصدق رحمه الله تعالى فلقد جعلوا عبادة القبور ديناً، وكم فتن بهذه الشبهات والجهالات من الخلق ما لا يحصيهم إلا الله الذين هم كالأنعام السائمة يطيرون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، اللهم إنا نسألك الثبات على الإسلام والاستقامة، والاعتصام بحبلك والاهتداء بهداك، واتباع نبيك محمد.

وله أيضا قدس الله روحه.

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب.

وبعد فإنه قد بلغنا عمن لا نتهم عن عثمان بن منصور أنه قد كتب له نسخة نال فيها من إمام الدعوة الإسلامية محمد بن عبدالوهاب، ومن تابعه على ملة الإسلام أنهم كالخوارج يكفرون المسلمين، وذكرت ذلك للإمام فيصل بن تركي فاستبعد هذا، واتهم القائل فلما حضر ابن منصور حلف بالله جهد إيمانه أنه لم يقل، ولم يكتب ذلك، ولعله تأول للإمام، وكنت لا أبعده عن ذلك وأن حلف، لما قد استبان لي من أحواله مع شهادة من هو أصدق منه؛ فلما استقضاه الإمام على أهل سدير لكونهم طلبوه أظهر ذلك تنفيراً لهم عن جماعة المسلمين، وتغييراً للأمر الذي قد عرفوه من الدين ليصدفهم عنه، وعن متابعة أهل الإسلام والدخول في جماعتهم، فوقعت تلك النسخة في يد بعض من أنكرها من المسلمين فبعث بها إلينا فإذا هي تشتمل على أمور.

أحدها: إن المسلمين القائمين بهذا الدين بعد غربته، ودروس معالمه قد زعم أنهم أهل بدعة كالخوارج الذين يكفرون بالذنوب لاعتقاده إنما يفعل عند القبور من عبادة الأموات ليس بشرك يكفر فاعله، وأنهم وإن فعلوا ذلك فهم مجتهدون مخطئون، وأن أولئك الذين يقع فيهم مثل ذلك هم الجماعة الذين وردت الأحاديث في وعيد من فارقهم، وساق الأحاديث الواردة في الخوارج، وفي من فارق الجماعة، وجعل هذه الطائفة الذين يأمرون بالتوحيد، ويدعون إليه، وينهون عن الشرك، ويقاتلون عليه كالخوارج الذين يكفرون الصحابة، وأنهم فارقوا الجماعة، وذكر من كلام العلماء في رسالته كلاماً يتناقض بقوله: إنهم لا يكفرون المعين ولم يفرق بين[1].

([1]) بياض بالأصل.

إن الكبائر على نوعين نوع يكفر فاعله كما ذكر العلماء في حكم المرتد، وذكر في الإقناع وغيره عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: من جعل بينه وبين الله وسائل يدعوهم ويسألهم، ويتوكل عليهم كفر إجماعاً انتهى؛ وما ذكر العلماء سلفاً وخلفاً أن الشرك يسوغ فيه الاجتهاد، ويعذر فاعله باجتهاده، وهذا كذب على الكتاب والسنة، وإجماع علماء الأمة؛ بل المعاصي كلها لا يعذر أحد ارتكبها بدعوى أنه مجتهد، والوعيد من الله لفاعلها، ولو قدر أن لبعضهم تأويلات فكل ما يخالف حكم الله ودينه لا يسوغ، ولو ساغ ذلك لتعطلت الشرائع والحدود، وليس مع ما بينه الله من دينه الذي دعت إليه رسله من أولهم إلى آخرهم عذر لأحد.

والقرآن حجة الله على الأمة مشركهم وكتابيهم كما قال تعالى: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ وقال تعالى: ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به﴾ ولم يستثن أحداً من الناس وقال: ﴿هذا بيان للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ فالبيان عام، والهدى والرحمة خاص فذلك عدله وحجته، وهذا القرآن ينادي بدعوة كل رسول إلى التوحيد، والنهي عن الشرك ويذكر ما ردوا به على من جحده، وذكر تعالى ما وعد على ذلك من عذاب الاستئصال؛ والاجتهاد إنما هو مختص بأهل العلم والدين، وله شروط لا توجد تامة إلا في خواص من المتقدمين؛ فإذا كانت يا هذا لا تعرف هذا فما هذا العلم الذي تدعي معرفته.

الأمر الثاني: إن من الذنوب ما لا يكفر فاعله عند أهل السنة والجماعة[2].

ما كان من أعظم الكبائر من المعاصي كالزنا والسرقة، وشرب الخمر؛ والخوارج كفروا أصحاب رسول الله **r** بتأويل غير سائغ، وقد اجتهدوا ولكنهم لم يحسنوا، ولم يوفقوا بين الأدلة فما نفعهم اجتهادهم، واستدلالهم بالكتاب والسنة؛ ومن المعلوم أن لله حججاً وما عذرهم النبي **r** بذلك الاجتهاد والاستدلال حتى أمر بقتلهم، ومن حجة أهل الحق عليهم قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ فسماهم مؤمنين مع الاقتتال، ولأهل الحق أدلة أخر ليس هذا موضع ذكرها؛ إذ الغرض التنبيه على ضلال هذا الضال الملبس، وشيخنا رحمه

---

(2) بياض بالأصل.

الله ينكر على الخوارج، وعلى من قال بقولهم، ويعتقد بطلانه أما علمت أن رسول الله **r** قتل أناساً بأعيانهم لكفرهم كالنضر وعقبة بن أبي معيط، والحاصل أن هذه الطائفة لم يعاملوا المسلمين إلا بمعاملة[3].

ولو بسطنا القول في هذا وبيان نقضه من الكتاب والسنة، وأقوال السلف والعلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم[4] وقد اكتفيت بما ذكره شيخنا في رده على سليمان بن عبدالوهاب الذي صدره بحديث عمرو بن عبسة.

([3]) كذا بالأصل ولعل لفظه والحاصل أن هذه الطائفة لم يعاملوا المسلمين إلا بمعاملة المشركين.

([4]) بياض بالأصل.

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فاعلم أيها الناظر إلى هذا التعليق أن عثمان بن منصور ابتلى بكراهة هذه الدعوة الإسلامية التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مجدد الدين بعد اندراسه وذهابه، فاطنب في الكذب والزور والبهتان على من تصدى لهذا الشأن العظيم، والخطب الجسيم فحسيبه الله تعالى فيما قال فيه مما هو ليس له بأهل، وكان يخفي أمره هذا، وربما ظهر لأناس من فلتات لسانه ما يتبين من حاله بعد وفاته، وخطوطه ومؤلفاته، وهو في الحقيقة إنما جني على نفسه فبنى ما زوره على أصلين فاسدين ينقض أحدهما الآخر الأول: أن هذه الأمة كلها صالحة من أولها إلى آخرها ليس فيها شرك ينافي التوحيد فتذكر من حال الأمة ما يبين جهله وضلاله فيما زعمه، الثاني: أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله كفر الأمة، وليس فيها كافر: فنبين ما يبطل هذين الأصلين الضالين الباطلين إن شاء الله تعالى.

فأقول وبالله التوفيق أما الأمة ففيها أصحاب رسول الله **r** الذين توفي فيهم، وهم على التوحيد الذي دعاهم إليه وجاهدوا عليه فجاهدوا أهل الردة الذين ارتدوا بعد وفاة النبي **r** من قبائل العرب حتى دخلوا من الباب الذي خرجوا منه فاجتمعوا كلهم على الإسلام، وجاهدوا فارس والروم ففتح الله عليهم الشام ومصر، والعراق وما زالوا كذلك في زمن الخلفاء الراشدين، وولاية بني أمية وصدراً من بني العباس، وكل من ظهرت بدعته إذ ذاك قمع وحمل على السيف، وفيهم الأئمة الأعلام الذين أخذ عنهم العلم كعلماء التفسير والحديث، والفقه من غير تكلف ولا تعسف فما زال الحال كذلك في زمن الأئمة الأربعة، وأمثالهم من المحدثين والفقهاء، قد ثبت في الصحاح والمسانيد والسنن عن النبي **r** أنه قال: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه

فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» فأخبر النبي r أن الأمة لا بد أن يقع فيها ما يوجب الجهاد بحسب قدرة المؤمن.

وأخبر النبي r أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كما افترقت اليهود والنصارى وكلها في النار إلا واحدة قال العماد بن كثير رحمه الله تعالى: والحديث له طرق كثيرة وكل هذا سيقع في الأمة بخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا بوحي يوحى وأول ما ظهر من البدع بدعة الجهمية والمعتزلة فأنكرها العلماء من الفقهاء، وأهل الحديث وكفرهم أكثر أهل الحديث حتى استخلف المأمون بن الرشيد فعرب كتب اليونان، واستماله أهل البدع والضلال من الجهمية والمعطلة، فامتحن أهل الحديث وألزمهم أن يقولوا: بخلق القرآن فعظمت الفتنة، وظهرت، وامتحن الإمام أحمد رحمه الله بالضرب بالسياط في ولاية المعتصم والواثق، قال العلامة ابن لقيم رحمه الله تعالى:

فلقد رأيتم ما جرى لأئمة الإ ... سلام من محن على الأزمان
لا سيما لما استمالوا جاهلا ... ذا قدرة للناس مع سلطان
وسعوا إليه بكل أفك بين ... بل قاسموهم بأغلظ الإيمان
أن النصيحة قصدهم كنصيحة الشيـ ... ـطان حين خلا به الأبوان
فيرى عمائم ذات أذناب على ... تلك القشور طويلة الأردان
ويرى هيولا لا تهول للمنصر ... وتهول أعمى في ثياب جبان

وبعد ذلك تفرقت الأمة على بني العباس فظهر بنو بويه في المشرق، وغلوا في أهل البيت وبنوا المساجد على القبور، وعبدوها من دون الله، وظهرت دولة القرامطة، وأنكروا الشرائع، وزعموا أن لها باطناً غير ظاهرها، ولما استولى بنو عبيد القداح على مصر فعلوا مثل ما فعل بنو بويه من الغلو لزعمهم أنهم من ولد فاطمة بنت رسول الله r، فبعثوا ركباً إلى عسقلان في زعمهم أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب مدفون هناك، وقد كذبوا في ذلك فدفنوا في القاهرة ما جاءوا به وبنوا عليه مسجداً يعظم، وصاروا يعبدون هذا الوثن ويعظمونه، وحدث في وقتهم أوثان كثيرة بنيت عليها المساجد، وفي أيامهم ظهرت الإسماعيلية

والنصيرية، والفلاسفة وأهل الوحدة، والمتكلمون كل أعلن بمذهبه وطريقته، ودعا إليها كالمعتزلة، والأشاعرة، ومذاهبهم مذكورة في كتب أهل العلم، والسنة موجودة في أهلها لكنهم يقلون تارة ويكثرون أخرى كلما تقدم عهد النبوة اشتدت الكربة، وعظمت الغربة، وعاد المعروف منكراً والمنكر معروفاً نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير وفي ذلك يقول الشاطبي:

وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على جمر فتنجو من البلا

وقال يحيى الصرصري:

لم يبق إلا حاكم هو مرتش أو عالم تخشى الرعية ظلمه

لولا بقأيا سنة ورجالها لم يبق نهج واضح تأتمه

قال أبو الوفاء بن عقيل: لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت حكم غيرهم، قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم هذه القبور، وإكرامها مما نهى عنه الشرع من إيفاد النيران وتقبيلها، وتخليقها وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا، وكذا، وأخذ تربتها تبركاً وإفاضة الطيب على القبور، وشد الرحال إليها، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبدت اللات والعزى، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف ويتمسح بآجرة المسجد الملموسة يوم الأربعاء، ولم يقل الحمالون على جنازته الصديق أبو بكر، أو محمد أو علي، أو لم يعقد على قبر أبيه الجص والآجر، ولم تخرق ثيابه إلى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى.

وقال الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بابن أبي شامة في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث: ومن هذا القسم ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة من تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكى لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحد ممن شهر بالصلاح، والولاية ويفعلون ذلك، ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله وسننه، ويظنون أنهم تقربون بذلك، ثم يتجاوزون ذلك إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لها،

وهي من عيون وشجر وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج باب توماء، والعمود المخلق خارج باب الصغير، والشجرة الملعونة في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها، واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث انتهى.

فما حدث في هذه الأمة من الأمور الشركية هو الذي أنكره شيخنا رحمه الله على أهل زمانه لما استعظم، وعمت به البلوى، وكلام العلماء فيما حدث من ذلك كثير فنذكر منه ما تحصل به الفائدة، ورد شبهات المشبهين كهذا الذي تحن بصدد الرد عليه وأمثاله، وما زال الشر يزيد بعد من ذكرت كلامه إلى أن ظهر شيخ الإسلام ابن تيمية فوجد الشرك والبدع قد طم، وعم في الأمة فرد على كل طائفة من المبتدعة رد على الرافضة في مجلدات فما أبقى لهم حجة، ولا شبهة إلا أبطلها، ورد على الفلاسفة في مجلد ضخم، ورد على أهل الوحدة ابن عربي ومن وافقه على بدعته، ورد على أهل المنطق اليونان، وذكر أن الصحيح منه موجود في أصول الفقه وأبطل باطله، ورد على ابن الأخنائي بمجلد، ورد على من اعتقد في المشائخ أن لهم كرامات توجب الغلو فيهم، وتعظيمهم كما في الرسالة السنية له، ورد على ابن البكري وأبطل ما زخرفه من الشبهات، وما جوزه من الاستغاثة بالغائبين والأموات، ورد على أهل الحيل من فقهاء المتأخرين، وغير ذلك مما لا يمكن عده من الكتب والرسائل، ولتلميذه العلامة ابن القيم مثل ذلك، وكذلك الحافظ محمد بن عبدالهادي فأحيا الله بهم وبأصحابهم ما درست آثاره من السنة في ذلك الوقت، وحصل على شيخ الإسلام من المحن من القضاة والولاة ما هو مذكور في ترجمته رحمه الله تعالى أعظم مما جرى على الإمام أحمد، وحبس بمصر والشام، ومات بالحبس، وعزر ابن القيم رحمه الله، وما ذاك إلا لظهور البدع وغربة الحق كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

وأي اغتراب فوق غربتنا التي لها أضحت الأعداء فينا تحكم

وهذا ما أخبر به النبي r بقوله: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» ثم بعد طبقة الشيخ وأصحابه، ومن وافقه على ما قام به عادت الغربة أعظم مما كان حتى أن بعض المصنفين من متأخري الحنابلة ظنوا أن عقيدة الأشاعرة عقيدة الإمام أحمد، ونسبوها إليه،

وأما الشرك بعبادة القبور والطواغيت، والجن والأشجار والأحجار فهم وطم حتى لا ينكره منكر ممن له عقل يميز به الصدق من الكذب، وصار العلماء فيه ما بين مستحسن أو مجيز لفعله، حتى أظهر الله شيخنا محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى فقام بهذا الدين الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب فبين للناس من التوحيد ما جهلوه، وأنكر من الشرك ما ألفوه فلم يوجد عند من اتبعه شرك ولا بدعة، ولا منكر فطهر الله به نجداً من كل خبيث من الشرك والمنكرات، فلم يوجد فيها شرك حتى عم ذلك نجدا وأكثر الحجاز، وعمان وشهد له الخاص والعام بحسن هذا المقام، وأنه هو حقيقة دين الإسلام، وصنف بعض العلماء في البلاد البعيدة على منوال ما دعا إليه من التوحيد، وفضائله في العلم والرأي، وحسن البيان والزهد في الدنيا مما يشهد به القريب والبعيد لا ينازع فيه منازع إلا من استحوذ عليه الشيطان، واختار الكفر على الإيمان بغيا وعناداً، وجهلاً وفساداً، ونذكر من كلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى ما يبين الحق من الباطل، وما كان ينكره من ذلك على كل معاند أو جاهل، وشيخنا رحمه الله حذا حذوه لأنه إمام عظيم به الأسوة والقدوة، ولا يقول قولا إلا مؤيدا بالدليل مستقيما على سواء السبيل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: والذي يجري عند المشاهد من جنس ما يجري عند الأصنام، وقد ثبت بالطرق المتعددة ما يشرك به من دون الله من صنم، ووثن أو قبر قد يكون عنده شياطين تضل من أشرك به، وأن تلك الشياطين يقضون بعض أغراضهم، وإنما يقضونها إذا حصل منهم الشرك والمعاصي؛ ومنهم من يأمر الداعي أن يسجد، وقد ينهاه عما أمره الله به من التوحيد والإخلاص، والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك، وقد وقع في هذا النوع كثير من الشيوخ الذين لهم نصيب من الدين والزهد، والعبادة لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسله طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة، وقد جرى لغير واحد من أصحابينا المشائخ يستغيث بأحدهم أحد أصحابهم فيرى الشيخ جاء في اليقظة، وإنما هو الشياطين تتمثل للذين يدعون غير الله فالكافر للكافر، والفاجر للفاجر والجاهل للجاهل انتهى.

وقال أيضاً بعد كلام له سبق الوجه السادس: أن سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد

من الصحابة ولا التابعين لهم بإحيان، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين فإن أحداً منهم ما كان يقول إذا نزلت به شدة أو عرضت له حاجة لميت: يا سيدي فلان أنا في حسبك، أو اقض حاجتي كما يقوله هؤلاء المشركون: لمن يدعونهم من الموتى والغائبين، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي r بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها؛ بل ولا أقسموا بمخلوق على الله تعالى أصلا، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء، ولا عند غير قبور الأنبياء، وقد كره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي r يدعو لنفسه، وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف، وأما ما يروى عن بعضهم أنه قال قبر معروف: الترياق المجرب وقول بعضهم: فلان يدعى عند قبره وقول بعض الشيوخ: إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى فاستغث بي أو قال: استغث عند قبري ونحو ذلك فإن هذا قد وقع في كثير من المتأخرين وأتباعهم، وكثير من هؤلاء إذا استغاث بالشيخ رأى صورته، وربما قضى بعض حاجته فيظن أنه الشيخ نفسه، أو أنه ملك تصور على صورته وأن هذا من كرامته، ولا يعلم أن هذا من جنس ما تفعله الشياطين بعباد الأوثان بحيث تتراءى أحياناً لمن يعبدها وتخاطبهم ببعض الأمور الغائبات وتقضي لهم بعض الطلبات؛ ولكن هذه الأمور كلها بدع محدثة في الإسلام بعد القرون الثلاثة المفضلة.

وكذلك المساجد المبنية على القبور التي تسمى المشاهد محدثة في الإسلام، والسفر إليها محدث في الإسلام لم يكن شيء من ذلك في القرون المفضلة؛ بل ثبت في الصحيح عن النبي r أنه قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا الحديث، وفي الصحيح عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» وقد تقدم؛ فأما قول القائل عند ميت من الأنبياء والصالحين: أللهم إني أسألك بفلان أو بجاه فلان، أو بحرمة فلان فهذا لم ينقل عن النبي r ولا الصحابة ولا عن التابعين، وقد نص غير واحد من العلماء على أنه لا يجوز، ونقل عن بعضهم جوازه قلت: لكن بغير مستند فكيف يقول القائل لميت: إني استغيث بك، أو استجير بك، أو أنا في حسبك، فتبين أن هذا ليس من الأسباب المشروعة لو قدر أن له تأثيراً فكيف إذا لم يكن له تأثير صالح بل مفسدته راجحة على مصلحته كأمثال من دعا غير الله، وذلك أن من الناس الذين يستغيثون بغائب أو ميت تتمثل لهم الشياطين، وربما

كانت في صورة الغائب، وربما كلمته وربما قضت له أحيانا بعض حوائجه كما تفعل شياطين الأصنام، وهذا مما جرى لغير واحد فينبغي أن يعرف هذا.

ومن هؤلاء من يؤذي الميت بسؤاله إياه أعظم مما يؤذيه لو كان حياً، وربما قضيت حاجته مع ذنب يلحقه كما كان الرجل يسأل النبي r أحياناً فيعطيه ويقول: «إن أحدكم يسألني المسألة فيخرج يتأبطها ناراً وقال r: «لا تتخذوا قبري عيداً» وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وقد قال غير واحد من السلف في قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ قال: كانوا قوماً صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت انتهى.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: وما زال الشيطان يوحى إلى عباد القبور، ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أصحابها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاية، والإقسام على الله به فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائه وعبادته، وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه الستور والقناديل يطاف به، ويستلم ويقبل ويحج إليه ويذبح عنده، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذه عيداً ومنسكاً، ورأوا أن ذلك أنفع في دنياهم وأخراهم، وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله r من تجريد التوحيد، وأن لا يعبد إلا الله، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العالية، وحطهم عن منزلتهم، وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم كما قال تعالى: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أذاهم يستبشرون﴾ وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين فعادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله؛ ويأبى الله ذلك وما كانوا أولياءه إن

أولياؤه إلا المتقون انتهى. وهذا الذي قرره شيخ الإسلام وابن القيم، وإخوانهم من أهل السنة رحمهم الله تعالى هو معنى لا إله إلا الله، وهو الذي ذكر تعالى في كتابه عن رسله، وأنبيائه من قوله: ﴿أن اعبدوا الله، ما لكم من إله غيره﴾ فمن لم يعرف هذا على الحقيقة، ويقبله ويدين الله به فليس من الإسلام في شيء.

وهذا التوحيد توحيد الرسل الذي أنكره داود، وأقره على إنكاره وقبول الشرك المنافي له عثمان بن منصور في كتبه الموجودة بعد موته، ونصره نظماً ونثراً، وأنكر على شيخنا قوله: ﴿وأن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ ﴿وأن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ والأصل في خطأ هذين المذكورين، ومن تلقى عنهم شبهاتهم إنما أخطأوا في معنى لا إله إلا الله؛ فلا ريب أن كل كلمة مستعملة في اللغة العربية فالاستعمال يعبر بها عن مدلولها، وهو معناها الذي دلت عليه ووضعت له، ولا إله إلا الله خير الكلام، وأفضله وتناولت الدين كله، ودلت عليه مطابقة وتضمناً والتزاماً، وتضمنت أمرين هما أساس الدين الأول: نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى نفياً عاماً، وهي العبادة كما نطق به القرآن في مواضع كثيرة فلا هي أداة النفي دخلت على المنفى بها فانتفى إذا قاله الموحد، الأمر الثاني: المستثنى بإلا وهو الله وحده دون كل ما سواه من قبر أو وثن أو شجر، أو حجر أو غير ذلك فلا يقصد بشيء من أنواع العبادة شيئاً سوى الله تعالى وحده فدلت على هذين الأمرين مطابقة وهو معنى قوله: ﴿أن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله﴾ وبعدها قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا﴾ فقوله: أن لا نعبد هو معنى لا إله وقوله «إلا الله» هو المستثنى في كلمة الإخلاص، وأمثال هاتين الآيتين في القرآن كثير لا يكاد يحصر كقوله: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ ففي هذه الآية الأمر أن نفياً، وإثباتاً كما في كلمة الإخلاص، وكقول يوسف عليه السلام: ﴿أن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ ففي هذه الآية الأمر أن نفياً، وإثباتاً كما في كلمة الإخلاص، وكقول يوسف عليه السلام: ﴿أن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ وهذا هو الحكم الشرعي الديني الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وكل شريعة فمبناها على

الأصل الأصيل فإذا قيل: لا إله إلا الله معناها نفي الشرك فدلالتها عليه دلالة تضمن، أو قيل دلت على إخلاص العبادة لله فدلالتها على ذلك دلالة تضمن، ومثله في القرآن قوله: ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون: ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ عرفا على شركهم أنها دلت على ترك عبادتهم لآلهتهم.

وهذه المعرفة لم تحصل من هؤلاء المجادلين في هذا الدين؛ بل قلبوا الحقيقة واتخذوا الشرك المنفى بها ديناً وقربة، والمثبت بها عندهم هو المنكر الذي أنكروه على من دعا إليه وقال: إن دعواه أن أرباب القبور لا يدعون ولا يستغاث بهم منكر، فانكروا ما أثبتته كلمة الإخلاص، وأثبتوا ما نفته من الشرك وعبادة الأوثان؛ فانظر إلى هذا الجهل العظيم والضلال المبين هذا الذي أوقعهم فيما أوقعهم فيه، وشابهوا أهل الكتاب والفلاسفة في شبهاتهم وترهاتهم، وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

وأدلة هذه الدعوة التي قام بها شيخنا رحمة الله تعالى من الكتاب والسنة، واعتبار الواقع أبين من الشمس في نحر الظهيرة ليس دونها قتر ولا غمام؛ وذلك أنه قام بهذا الدين وحده لم يساعده غيره على معرفته فدعا إليه فما زال يزيد واحداً بعد واحد حتى أتاح الله له أنصاراً فأنكر الجم الغفير، والخلق الكثير من أهل نجد والقرى والأمصار، وبذلوا الجد والجهد في إطفاء هذا النور من كل ناحية، وكل قبيلة فما ظفروا بما أرادوا، وأبى الله إلا أن يتم نوره فانقلب المعادي لهم مسالماً، وأقروا له بصحة ما قام به من الدين، وشهد له بصحته، نجد والحجاز وعمان، وتابعوه ودانوا بهذا الدين وقبلوه، وأيده العلماء بالتصانيف في تقرير هذه الدعوة منهم محمد بن إسماعيل الصنعاني صنف تطهير الاعتقاد في درن الإلحاد، والشيخ حسين بن غنام صنف العقد الثمين وغيرهم، وبعضهم نظم ذلك في شعر أنشأه من أهل فارس والبحرين وغيرهم؛ فلو ذهبنا نذكر من أقر بذلك من أهل الأمصار لطال الجواب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ويكفي في حق من جادل في التوحيد ما ذكره الله في كتابه من خلود الأبد في النار لمن أشرك بالله غيره في العبادة أجارنا الله وأخواننا المسلمين من الشرك بالله واتباع سبل الشيطان، وهي البدع والشبهات كما فسر العلماء بذلك قوله تعالى: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم

عن سبيله﴾ والحمد لله على رؤية الحق والبصيرة في الدين، ونسأله الثبات والاستقامة على الإخلاص والسنة حتى نلقى الله تعالى بالإسلام الذي يحبه ويرضاه، وهذا الذي ذكرنا ظاهر بحمد الله لا يخفى إلا على الجلة الذين ليست لهم التفات إلى العلم، أو منكوس القلب زين له الشيطان الباطل فرآه في صورة الحق، وصدقه حتى صار عنده بمنزلة الباطل فأخذ يجادل ويماحل، ويفتري الكذب عليه ويجتري.

وشيخنا رحمه الله إنما أنكر ما وقع في هذه الأمة من هذا الشرك الذي أخبر النبي r بوقوعه، وقد وقع بعد القرون المفضلة، وعظمت القبور ببناء المساجد عليها، وعبدت من دون الله رغبة إليها وخوفاً، ورجاء وتعظيماً ومحبة، وصرفوا لها خصائص الإلهية التي لا يصلح منها شيء لغير الله تعالى، وما زال العلماء من أهل السنة ينكرون هذا الشكر كابن عقيل وابن أبي شامة، وابن وضاح وغير هؤلاء مما لا يمكن حصرهم، وممن اشتهر عنه إنكاره وبيانه والجواب عما شبه به المشركون، والرد على من اعتقد هذا الشرك وأجازه شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وتبعهم على هذا في عصرهم الخلق الكثير من أهل السنة، وبعدهم بمدة رجع أكثر الأمة على ذلك لكثرة المخالفين للحق في تلك الأعصار، وفي أكثر الأمصار حتى غلب الشرك ونسي العلم الذي بعث الله به رسله من توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له فاستحكمت الغربة وعظمت البلية.

وفي حدود القرن العاشر وما بعده لا يعرف أحد من العلماء تكلم بالتوحيد ودعا إليه، وعرف هذا الشرك ونهى عنه حتى أظهر الله هذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في آخر هذه الأمة، وهي نعمة عظيمة فبين حقيقة التوحيد، وأنواعه على ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها لا يعدل عن طريقتهم، فأنكر كل بدعة بأدلة الكتاب والسنة، وأحي السنن وحمل من اتبعه وأطاعه على العمل بالتوحيد. وشرائع الإسلام والنهي عن جميع المحارم والآثام فأخرج الله به الكثير من الظلمات إلى النور فتركوا عبادة الأشجار والأحجار، والطواغيت والقبور والتزموا ما شرعه الله في كتابه وعلى لسان رسوله r، واعتمد على ما ذكره المفسرون من أهل السنة كأبي جعفر ابن جرير، والعماد ابن كثير وغيرهما كتفسير ابن أبي حاتم الرازي وغيرهما، والبغوي وغير هؤلاء ممن سلمت عقائدهم، واعتمد كتب الحديث التي اجتمعت

الأمة في الجملة على قبولها كالصحيحين، والسنن والمسانيد ففهم من هذه الكتب رحمه الله أدلة التوحيد وبيانه، والشرك المنافي للتوحيد وبيانه مع أن الأكثر لم يعرفوا ذلك منها تفصيلاً، واعتمد ما رجحه المحققون من الفقهاء في كتب الفقه بالأدلة من الكتاب والسنة فطريقته رحمه الله لم تخرج عن هذا وبين اختلاف الفقهاء، وصنف في ذلك المصنفات وانتشرت مصنفاته بمضمون ما ذكرناه.

وإذا عرفت ذلك فلا عبرة بما يقوله المخالف المغاند الذي أشرب قلبه بالشرك، والبدع والضلال ونصرة المشركين، وفتنة الجهال فصار هؤلاء ضحكة بين الناس فينا كذبوه وافتروه؛ فإذا كان الرسل لم يسلموا من الطعن فيهم ونسبتهم إلى الجنون والضلال فما بالك بمن هو دونهم بإضعاف؛ لطن بحمد الله صار الغلبة للحق على الباطل، والصدق على الكذب فلا يقدر مبطل أن يكذب أو يفتري إلا وكذبه كل لسان من بعيد وقريب، فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً؛

أما بعد فإنا قد رأينا أوراقاً بخط عثمان بن منصور بعد وفاته تنبئ عن سوء اعتقاده في هذه الدعوة التي منّ الله بها في آخر هذه الأزمان، وأخرج الله بها الخلق الكثير من الظلمات إلى النور فصار يعتقد خلاف ما يعتقده المسلمون؛ فالمسلمون عرفوا أنه هو الحق الذي دعت إليه الرسل فصار يعتقد خلاف ذلك، فمن ذلك أنا وجدنا له منظومة لداود بن جرجيس يعظمه وينصره لكونه أنكر التوحيد، وجوز الشرك الأكبر، وفي ورقة أخرى ذكر فيها أحاديث الخوارج يعني بذلك أن أهل هذه الدعوة خوارج لتكفيرهم من كفروا، وهو يرى أن هذه الأمة ليس فيها من يعمل الكفر كما هو صريح كلامه، وذكر في هذه الورقة الاعتراض على شيخنا محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في استدلاله بقوله: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية يعني أنه لا يصدق الاستدلال بهذه الآية على أحد من هذه الأمة.

فالجواب أما تأييده لداود فكل من سمع به أنكره واستعظمه، وقد أجبت داود عما كتبه في عدة كراريس فليرجع إليه، وعلى هذا يصلح جوابنا لشبهات داود في الرد على عثمان فيما أورده من الاعتراض، ومن أيده ونصره، ولله الحمد على فضله وعظم منته علينا وعلى المسلمين في معرفة الحق والصدق، وإنكار الشرك والفساد، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مكفور، ولا مودع ولا مستغنى عنه، وأما استدلاله بأحاديث الخوارج وتنزيله المسلمين منزلتهم فهم أبعد الناس شبهاً بالخوارج؛ بل رأيهم في الخوارج هو رأي الصحابة رضي الله عنهم؛ وأما ابن منصور وشيعته فهم أقرب الناس شبهاً بالخوارج بل هم

أعظم لتكفيرهم المسلمين بالتوحيد، وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فمن كفر المسلمين بالتوحيد فهو أعظم بدعة من الخوارج كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

من لي بمثل خوارج قد كفروا ... بالذنب تأويلا بلا برهان
ولهم نصوص قصروا في فهمها ... فأتوا من التقصير في العرفان
وخصومنا قد كفرونا بالذي ... هو غاية التحقيق والبرهان

وهذا هو الذي زعم ابن منصور أنه رأى الخوارج هو إنكار الشرك على من أشرك بالله في عبادته كما قد أطبق عليه أهل الوقت الذي أنكر عليهم شيخنا فلا تكاد تجد بلدة أو قبيلة إلا وهم يعبدون أرباب القبور، والطواغيت الذين يدعون علم الغيب، وأنهم ينفعون من أرادوا نفعه ويضرون من أرادوا ضره بالنية، والقصد على القرب منهم والبعد، ويعبدون الأشجار والأحجار من غير أن ينكره منكر؛ ولهذا أنكروا على من أنكره حتى العلماء وأهل الفتوى والتدريس، وهذا هو الشرك الذي أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب بتحريمه، والنهي عنه والوعيد عليه بالنار فدعاهم شيخنا رحمه الله إلى أن يتركوا الشرك رأساً، ويخلصوا العبادة لله وحده كما قال تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾ وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ إلى قوله: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ وقال: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ فالصراط المستقيم هو عبادة الله وحده، وترك ما زينه لهم الشيطان من عبادة الأوثان، وقال تعالى: ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص﴾ وقال: ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون﴾.

فكل من أنكر إخلاص العبادة لله، وأجاز الشرك بأرباب القبور وغيرهم فهو كافر بنصوص الكتاب المتظاهرة، وقد حكى العلماء الإجماع على ذلك، وهذا هو أصل دين الإسلام وأساسه، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فدعاهم شيخنا رحمه الله إلى معنى هذه الكلمة، وهو ترك الشرك في العبادة، وإخلاصها بجميع أنواعها لله وحده، وأمرهم بفعل ما أوجب الله

عليهم من حقوق التوحيد، وأعمال الإسلام فدعاهم إلى العمل بأركان الإسلام والتزام أركان الشريعة والعمل بها، وترك البدع، فتناولت دعوته الناس والعمل بكتاب الله، وسنة رسوله r من الأمر بالتوحيد، والأعمال الصالحة، والنهي عن الشرك والبدع والفساد، فصار لا يوجد فيمن أطاعه واتبعه شرك ولا بدعة، ولا فساد ومن ترك شيئا من أحكام الشرع ألزمه فعله، وبهذا أيد الله من آواه ونصره على من نأواه من الملوك، والدلول لما قاتلوهم عند هذه الدعوة على كثرة من المقاتل، والمخالف لهم في كل جهة وبلدة وإقليم.

ومن المعلوم أن أعداء الرسل الأكثرون وأتباعهم هم الأقلون كما قال تعالى: ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ وقال في ثمانية مواضع من سورة الشعراء عند ذكر دعوة كل رسول يدعو قومه إلى التوحيد في آخر كل قصة: ﴿أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ وذلك في سور كثيرة أيضاً فتدبر، فليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا؛ وقد أظهر الله هذه الدعوة وأعز من قام بها، وتمسك بها، ودمر من ناوأهم وعاداهم، وأعز من أطاعهم ووالاهم فما بقي لمن ينكر هذه الدعوة من مدة سنين إلا الواحد والإثنان، وكثير من العلماء صنفوا في هذه الدعوة المصنفات المفيدة كما لا يخفى فنذكر اعتراض ابن منصور على شيخنا بجهله وضلاله عن الهدى فإنه قال في أوراقه التي وجدنا في كتبه وهي ينادى عليها تباع بعد موته قال محمد بن عبدالوهاب في مواضعه التي تكلم بها على السيرة: إذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام، وأن وحدّ الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء كما قال تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية.

قال في الاعتراض ظاهر هذا الكلام أن النجاشي ملك الحبشة كافر حيث لم يصرح بعداوة قومه من النصارى، وأيضاً جعفر وأصحابه كفار حيث لم يصرحوا بعداوة الحبشة، وكذلك مؤمن آل فرعون فيا لله العجب ما أعمى عين الهوى عن الهدى انتهى.

فالجواب أما اعتراضه على شيخنا في استدلاله بالآية على تحريم موادة المشركين فخطأ بين، فشيخنا رحمه الله تعالى إنما قال بحكم القرآن: إن من فعل الشرك الأكبر تحرم موادته، وكذلك أرباب المعاصي إذا أصروا عليها تحرم موادتهم، كما هو الواقع في كثير من

الأمصار، فهذا هو الحق الذي دلت عليه الآيات لا ينازع في هذا من عرف الواقع في الأمة بعد القرون الثلاثة المفضلة من الشرك الأكبر؛ فإذا كان عبادة الأموات بسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات وقع ممن كان يعبدهم كما يفعل عند عبدالقادر بالعراق، وكما يفعل بالشام ومصر، ومن نحا نحوهم من الأعاجم وغيرهم؛ فإن هذا هو الشرك الأكبر الذي الأدلة عليه، وعلى تحريمه أكثر من أن تحصر فإنه هو الذي دلت عليه الآية من تحريم موادة المشركين، وصح الاستدلال بها كما عليه عمل الصحابة فيمن عبد اللات والعزى، ومناة والأصنام وغيرها من قريش وغيرهم سواء بسواء؛ فإن شرك هؤلاء أغلظ من شرك أولئك المشركين من وجوه لا تخفى على ذوي البصائر فإذا كان يعتقد أن هذا الذي يفعل عند القبور والمشاهد ليس بشرك فقد وافق على هذا الاعتقاد من كان يعبد اللات والعزى، ومناة وهبل سواء من قريش وغيرهم، فإنهم نصبوا العداوة للنبي r لما نهاهم عن عبادة هذه الأوثان فهذا أصل عظيم يتبين به المسلم من الكافر والمخلص من المشرك، ولا عبرة بمن زين الشرك ورضيه، وهم الأكثرون عدداً في السالفين والخالفين كما قال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ إلى قوله: ﴿وإنهم إلا يخرصون﴾.

وأما قوله ظاهر هذا الكلام أن النجاشي ملك الحبشة كافر حيث لم يصرح بعداوة قومه من النصارى.

فالجواب من وجوه الوجه الأول: أنه لا اعتراض على حكم القرآن بتحريم موادة المشركين الوجه الثاني: أن المهاجرين إلى الحبشة هاجروا ليأمنوا على دينهم حيث لم يجدوا عن ذلك بداً إذ لم يجدوا بلداً ولا قبيلة يأمنوا فيها غير الحبشة، وهذا في أول الدعوة قبل أن تفرض الفرائض وتنزل الآيات في الأحكام، وبيان الحلال من الحرام، وأعظم الفرائض بعد التوحيد الصلاة، وأخذوا عشراً بمكة لم تفرض عليهم صلاة ولا زكاة، ولا صوم ولا حج، وكذلك أحكام الهجرة والجهاد كل هذا إنما نزل بعد ذلك بعد البعثة، الوجه الثالث: أن النجاشي أسلم وطائفة من قومه كذلك أسلموا فلهم حكم الظهور، وذلك معروف في السير والتفسير فإذا ظهر الإسلام في بلد لم تحرم الإقامة بها على من صان دينه، وأظهره كذلك جعفر وأصحابه صان الله دينهم بما جرى لهم من النجاشي قال من سبكم غرم فمن تابعهم في تلك البلاد قبلوا

منه، ومن لم يتابعهم لم يتبعوه ولم يلتفتوا إليه فالتفتوا إليه فأظهروا دينهم على رغم من كـره، والآية لا تتناول مثل هؤلاء بحمد الله بحيث لم تحصل منهم موادة لمشرك، ولا موافقة لهم فأين هذا ممن يواد المشركين، ويظهر لهم محبتهم ومعاشرتهم؟ فهذا الذي لا يبقى معه إيمانه، وأما مؤمن آل فرعون فحذر وأنذر ودعاهم بالترغيب والترهيب، وخوفهم من الكفر والتكذيب قال الله تعالى: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ الآية فأخرجه الله منهم، ونجا مع بني إسرائيل لما أغرق آل فرعون فسبحان الله أين ذهب عقل هذا الرجل؟ فلا يدري ما يقول ففاته من العلم المعقول والمنقول.

وأما قوله ما أعمى عين الهوى عن الهدى هذا وصف القائل بعينه، فإنه أجاز الشرك ونصره وخاصم أهل التوحيد في حق ربهم تبارك وتعالى، وشيخنا رحمه الله تعالى يقول: لا يدعى إلا الله ولا يعبد سواه، وهذا يقول يدعى ويستغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله قال الله تعالى: ﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون﴾.

ثم قال في هذه الورقة: ثانياً من هؤلاء المشركون الذين يطلب عداوتهم وهم يبنون المساجد والمدارس، ويدعون بداعي الفلاح.

فالجواب هذا هو الذي حوله يدندن تارة ويصرح، وتارة يلوح بأن الأمة في زمانه وما قبله ليس فيهم من تحرم موادته؛ بل كلهم لهم حكم الإسلام في زعمه، وهذا غاية الضلال أما علم ما يقع عند قبور أهل البيت من الشرك العظيم، وغيرها من القبور التي بنيت عليها المساجد، وبنيت بأسمائهم المشاهد، وكثر عبادها بسؤالهم من الأموات قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، وما ينحر لهم وما ينذر لهم، وغير ذلك مما لا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل، والتفات إلى ما وقع وقد عمت البلوى بهذا الشرك العظيم فكيف يخفى هذا ويجحد، لكن لما لم يفهموا التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ولم يفهموا الشرك الذي نهى الله عنه في الآيات المحكمات، ولم يلتفتوا إلى ما بينه النبي r، وأخبر به أنه يقع في الأمة من التفرق والاختلاف في الدين، ومشابهة أهل الكتاب، وأن الدين يعود غريبا كما بدا فخفي على هذا وأمثاله هذا الشرك الجلي؛ فليس لهؤلاء من العلم ما يهديهم ولا ينجيهم، نعوذ بالله من موت القلوب ورين الذنوب وقد قال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون﴾

الآية وقال تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ ونحو هذه الآيات، وهي في القرآن أكثر من أن تحصر في بيان الشرك، وأنواع العبادة التي وقع الشرك بها في الأولين والآخرين بدعاء الأموات، والغائبين ممن لا يسمع دعاء الداعي، ولا يستجيب، ولا يحبه منه ولا يرضاه.

أما قوله وهم يبنون المساجد والمدارس ويدعون بداعي الفلاح.

فالجواب من وجوه الوجه الأول: أن اليهود والنصارى بنوا الكنائس والبيع، والصوامع ويتعبدون فيها فلم يتركوا دينهم رأسا، ويقرؤون التوراة والإنجيل، ويحكمون بكثير من الأحكام الشرعية مع ما وقع منهم من الكفر والشرك. وقد قال تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم﴾ الآيات وقال قبلها في حق عيسى: ﴿قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم﴾ وذكرهم في صدر سورة البقرة لما وقع منهم من عظائم الذنوب، الوجه الثاني: أن الشرك مبطل للأعمال فلا ينفع معه عمل لامرئ، وإن قام ليله وصام نهاره فصورة العمل لا تنفع إلا بالإخلاص والمتابعة، وكثير من الجهال اغتروا بصورة الأعمال، ولم يأتوا بشرطها وهو التوحيد فصارت كسراب بقيعة كما قال تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ الآية، فهذه حال الأعمال مع الشرك كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ قال: أخلصه وأصوبه قيل له يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، فالخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على سنة رسول الله.

وأيضاً فقد ذكر الفقهاء في حكم المرتد أن الرجل قد يكفر بقول يقوله أو عمل يعمله، وأن كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلي، ويصوم ويتصدق فيكون مرتداً تحبط أعماله ما قال أو فعل خصوصاً إن مات على ذلك فيكون حبوط أعماله إجماعاً، بخلاف ما إذا تاب قبل الموت ففيه الخلاف، والمقصود أن الأعمال لا ينفع منها شيء مع الشرك؛

ولهذا ذكر الفقهاء أن الردة تنقض الوضوء لفوات النية بالردة فيفوت استصحابها، وكل هذا بين لا يخفى إلا على البلداء الأغبياء؛ فبهذه الأمور يبطل ما احتج به من أن الصلاة والآذان ينفع مع الشرك، وهذا لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل والله أعلم، نسأل الله الثبات على الإسلام والسنة، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً وصحبه أما بعد: فليعلم أن هذا الذي علقته في هذه الورقات قد اقتصدت فيه واقتصرت على ما تحصل به الفائدة وحصل به الثواب من الرب الكريم الوهاب لأنه من أفضل الجهاد في الدين والنصيحة لعامة المسلمين ولمن يصل إليه ممن له رغبة في معرفة حقيقة الدين الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين فأقول قبل الشروع في تحرير الجواب: إن عثمان بن منصور اعترض على شيخنا رحمه الله تعالى فيما دعا إليه من توحيد الله تعالى من الحنيفية ملة إبراهيم وما بعث به محمد النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع المرسلين فقال إنه لم يتخرج على أشياخ في العلم وهذا مما افتراه واختلقه عمن استند إليه من شيوخه الثلاثة ابن سند وابن جديد وابن سلوم وهذا من جهلهم بحال شيخنا وشدة عداوتهم له فتلقى عن هؤلاء الثلاثة ما زعموه من الكذب والبهتان فالجواب عن هذا من وجوه.

الأول: أنه لا يعرف شيخنا ولا حيث نشأ كما يعرفه الخبير بحاله ممن يقول الحق ويقصده ويتحرى الصدق ويؤثره فلا ريب أنه لما قدم جدّه سليمان بن علي بن الروضة ونزل العيينة كان أفقه أهل نجد في وقته فتخرج عليه خلق كثير من أهل نجد منهم ابناه عبدالوهاب وإبراهيم وكان المتولي للقضاء في العارض أبوه عبدالوهاب وكان عمه يُسافر إلى ما حولهم من البلاد لحاجتهم إليه في الإفتاء وما يقع بينهم من بيع العقارات وكان عليه اعتمادهم فيما كتبه وأثبته وأكثر إقامته مع أخيه عبدالوهاب فظهر شيخنا بين أبيه وعمه فحفظ القرآن وهو صغير وقرأ في فنون العلم وصار له فهم قوي وهمة عالية في طلب العلم فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد والوجوه عن الأصحاب فتخرج عليهما في الفقه وناظرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والمغني والأنصاف لما فيها من مخالفة ما في متن المنتهى والإقناع وعلت همته إلى طلب التفسير والحديث فسافر

إلى البصرة غير مرة كل مرة يقيم بين من كان فيها من العلماء فأظهر الله له من أصول الدين ما خفي على غيره وكذلك ما كان عليه أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات والإيمان فيقال في الجواب أنت يا بن منصور إنما افتخرت في رحلتك إلى البصرة والزبير وأقامتك بين أشياخك الثلاثة فما الذي خصك بأخذ العلم منها دونه إذا كان الكل قد سافر إليها وجالس العلماء وتميز عنك بالأخذ عمن لا يتهم في حقه بالكذب والزور وأنت قبلت فيه قول أهل الريب والفجور وصنف في البصرة كتاب التوحيد الذي شهد له بفضله بتصنيفه له القريب والبعيد أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث وأما أنت يا بن منصور فأي علم جئت به من رحلتك ضيعت زمانك وأخمدت شأنك وصرت ضحكة عند من أخذ عن هذا الشيخ وقد عدوا عليك من الغلطات ما لا فائدة في عده ها هنا وأ،ت لم تنقل عنهم واحدة غلطوا فيها وذلك ببركة ما حصلوه ممن أخذ عن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فكيف حالك لو رأيت من أخذ عنه لكنت في نفسك أحقر ومن الدليل على ما ذكرته هنا أنّه طلب الإجازة من مملي هذا الكلام فأجازه بمرياته في الحديث وغيره ظناً مني أنه على هدى وأنه بأهل العلم قد اقتدى ثم أن شيخنا رحمه الله تعالى بعد رحلته إلى البصرة وتحصيل ما حصل بنجد وهناك رحل إلى الإحساء وفيها فحول العلماء منهم عبدالله بن فيروز أبو محمد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام بن تيمية وابن القيم ماسر به وأثنى على عبدالله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد وحضر مشايخ الإحساء ومن أعظمهم عبدالله بن عبداللطيف القاضي وطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري على البخاري وبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدّر البخاري كتابه من الأحاديث والآثار وبحث معهم في مسائل وناظر هذا أمر مشهور يعرفه أهل الإحساء وغيرهم من أهل نجد فإذا خفي عليك يا بن منصور هذا أو جحدته فغير مستغرب والعدو يجحد فضايل عدوه.

كل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك في الدين

ثم إن شيخنا رحمه الله رجع من الإحساء إلى البصرة وخرج منها إلى نجد قاصداً الحج فحج رحمه الله تعالى وقد تبين له بما فتح الله تعالى عليه ضلال من ضل باتخاذ الأنداد وعبادتها من دون الله في كل قطر وقرية إلا من شاء الله فلما قضي الحج وقف في الملتزم وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته وأن يرزقه القبول من الناس فخرج قاصدا المدينة

مع الحاج يريد الشام فعرض له بعض سراق الحجيج فضربوه وسلبوه وأخذوا ما معه وشجّوا رأسه وعاقه ذلك عن مسيره مع الحاج فقدم المدينة بعد أن خرج الحاجّ منها فأقام بها وحضر عند العلماء إذ ذاك منهم محمد حياة السندي وأخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها وقرآة لبعضها ووجد فيها بعض الحنابلة فكتب كتاب الهدي لابن القيم بيده وكتب متن البخاري وحضر في النحو وحفظ الفية ابن مالك ثم رجع إلى نجد وهم على الحال التي لا يحبها الله ولا يرضاها من الشرك بعبادة الأموات والأشجار والأحجار والجن فقام فيهم يدعوهم إلى التوحيد وأن يخلصوا العبادة بجميع أنواعها لله وأن يتركوا ما كانوا يعبدونه من قبر أو طاغوت أو شجر أو حجر والناس يتبعه منهم الواحد والإثنان فصاح به الأكثرون وحذروا منه الملوك وأغروهم بعداوته حتى إن ابن حميد ملك الإحساء والقطيف والبادية أرسل إلى ابن معمّر أمير العيينة أن يقتله أو ينفيه فنفاه إلى الدرعية وتلقاه محمد بن سعود رحمه الله تعالى وأولاده وأخوته فصبروا على حرب القريب والبعيد حتى أظهر الله هذا الدين فنجا بدعوته من نجاه الله من الشرك والضلال وهلك بدعوته من هلك ممن بغى وطغى واستكبر وحسد وكل من دعا إلى ما دعت إليه الرسل لا بد أن يقع له من الناس ما وقع لهم والمقصود ذكر نعمة الله تعالى على شيخنا وبيان كذب المفتري وأنه نشأ في طلب العلم وتخرج على أهله في سن الصبا ثم رحل لطلب العلم للبصرة مراراً وللإحساء ثم إلى المدينة والمعول على ما وهبه الله تعالى من الفهم والحفظ وتمييز الحق من الباطل ومعرفة حقيقة التوحيد وما ينافيه من الشرك الأكبر وسبيل أهل السنة ومعرفة ما خالف السنة من البدع أعطاه الله في ذلك علماً عظيماً فصار بذلك يشبه أكابر علماء السنة وما كان عليه السلف الصالح فصار آية في العلوم ونفع الله بدعوته الخلق الكثير والجم الغفير وبقيت علومه في الناس يعرفها العام والخاص من أهل نجد وغيره وما أنكر هذه الدعوة الإسلامية بعد ظهورها في نجد وما والاه إلا جاهل معاند لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فدحضت بحمد الله حجة كل مجادل ومما حل فأتم الله نعمته على من قبل هذه الدعوة الإسلامية وقد قال بعض العلماء رحمهم الله الإخلاص سبيل الخلاص والإسلام مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان فالحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة أكب رمنها ولا أعظم منها ولا أنفع إذا عرف مما تقدم ما افتراه ابن منصور على شيخنا وأنه صدر عن غير علم ولا معرفة بحاله في نشأته وطلبه فينبغي أن نزيد ما تقدم من الانتصار

لإمام الدعوة الإسلامية النبوية رحمه الله عليه فنقول ما أدراه عن حال شيخنا رحمه الله تعالى وقد تقدم ما يدل على أنه لا دراية له ولا عناية بحاله يعرف ذلك مما قدمناه ومن المعلوم أنه لا يعتني بمعرفة حال مثله إلا من حبه وأحب ما قام به ودعا إليه وأما من انحرف عنه وعن دعوته في مبدأ نشأته وتوجه برحلته إلى من اشتدت عداوته له في دينه كابن سند وابن سلوم وابن جديد فهؤلاء الثلاثة المذكورون قد أشربوا عداوة التوحيد ومن دعا إليه فصار أهل التوحيد هم أعداؤهم بما أشربوه من كراهته وكراهة من دان به فأخذ عنهم ما وضعه في كتبه من الزور والكذب والفجور وانتصر فيها لعباد القبور وزعم أنهم مسلمون لأنهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون والعدو لا يرى محاسن عدوه خصوصاً إذا عاداه في الدين وصاروا أعداء لكل موحد ونصرة لكل مشرك ملحد فأخذ عنهم هذه البضاعة وامتنع على إمام المسلمين بما أودعه كتبه من الشناعة ولا ريب أن شره إنما يعود إليه ويرجع وبال ذلك كله عليه والمقصود أن يعلم أن هؤلاء الثلاثة هم أشياخه الذين تخرج عليهم بالانحراف عن الدين وتضليل الموحدين ولولا أنه شحن كتبه بذلك لما ذكرناه فهذا هو المحصول الذي حصله والأساس الذي أسسه وأصله فقد نجدا بعد طول المقام عند أولئك الملحدين المنحرفين عن الدين فصار حظه جمع الكتب من غير رواية لها ولا دارية ولم يُرَ للعلم عليه أثر مع أن هؤلاء مَعَ ما فيهم من العداوة صاروا أعقل منه فلم يكتبوا شيئا من هذه الأكاذيب والزندقة والتخليطات الفاسدة وهذا لقلة عقله وفساد قصده جرى منه ما جرى وبالجملة فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فالحاسد يحمله بغض المحسود على مماداته والسعي في أذاه بكل ممكن مع علمه بفضله وعلمه وأنه لا شيء فيه يوجب عداوته إلا محاسنه وفضائله وهذا قيل للحاسد عدو النعم والمكارم فالحاسد لم يحمله على معاداة المحسود جهله بفضله أو كماله وإنما حمله على ذلك فساد قصده وإرادته كما هي حال أعداء الرسل مع الرسل انتهى وقال العماد بن كثير في تفسيره قال تعالى: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ومن قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم بكلماته وبيناته التي أنزلها على نبيه محمد r لهداية عباده أن يجعل ما كتبناه في هذا وغيره نصرة لهذا الدين الذي أكرم به عباده

المؤمنين وأن لا يجعله انتصاراً لأنفسنا ولا لسلفنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة. وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وقد أخبرنا شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان في ابتداء طلبه للعلم وتحصيله في فن الفقه وغيره لم يتبين له الضلال الذي كان الناس عليه من عبادة غير الله من جن أو غائب أو طاغوت أو شجر أو حجر أو غير ذلك، ثم أن الله جعل له نهمة في مطالعة كتب التفسير والحديث وتبين له من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة أن هذا الذي وقع فيه الناس من هذا الشرك أنه الشرك الذي بعث الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه وإنه الشرك الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه فبحث في هذا الأمر مع أهله وغيرهم من طلبة العلم فاستنار قلبُه بتوحيد الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه فأعلن بالدعوة إليه وبذل نفسه لذلك على كثرة المخالفين وصبر على ما ناله من الأذى العظيم في ابتداء دعوته فلما اشتهر أمره أجلبوا عليه بالعداوة خصوصاً العلماء والرؤساء وحرصوا على قتله فأتاح الله له من ينصره على قلة منهم وحاجة وتصدي لحربهم القريب والبعيد واستجلبوا على حربهم الدول ونذكر بعض ما جرى عليهم ممن عاداهم وتأييد الله لهم ونصره على قلة منهم وضعف وقوة من عدوهم وكثرة لما فيه من العبرة والشهادة لهم أنهم على الحق وعدوهم على الباطل فأخذت من حفظ بعض الوقائع التي جرت عليهم من عدوهم في الدين وفيها شبه بما جرى لنبينا **r** من عدوه ونصر الله له فأقول.

المقام الأول

إن شيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى لما ألهمه الله رشده وفتح بصيرته في تمييز الحق من الضلال وأنكر ما عليه الناس من الشرك فبادروه بالعداوة والإنكار لمخالفتهم ما قد اعتادوه ونشأوا عليه هم وأسلافهم من الشرك والبدع وأعظم من عاداه ونفّر الناس عن دعوته العلماء والرؤساء كما قال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وفيه مشابهة لنبينا **r** فيما ناله من الرؤساء والأحبار في الابتداء فإن شيخنا رحمه الله تعالى أظهر هذه الدعوة في بلد العيينة

وهي في أعلا وادي حنيفة فاستحسن دعوته من استحسنها وقبلها من قبلها وأنكرها من أنكرها ثم أن أهل الإحساء لما استصرخوا وقبلها من قبلها وأنكرها من أنكرها ثم أن أهل الإحساء لما استصرخوا شيخهم سليمان المحمد شيخ بني خالد أرسل إلى ابن معمر شيخ العيينة بأن يقتله فهاجر إلى الدرعية بلد محمد بن سعود فتلقاه هو وأولاده بالقبول وتابعهم على ذلك أكثر أهل بلده وقبيلته على قلة منهم وضعف كما قدمناه، فصبروا على مخالفة الناس والملوك ممن حولهم والبعيد عنهم وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب ولهذا تحمل هذا الرجل وأتباعه عداوة كل من عادة هذا الدين قال تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ وقد قال هرقل لأبي سفيان وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطه لدينه فذكرت أن لا فكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب فأشبه أمر هذا الشيخ رحمه الله تعالى ما جرى لخاتم النبيين حتى في مهاجره وأنصاره وكثرة من عاداه وناواه في الابتداء كما هو حال الحق في المبادي يرده الكثير وينكروه ويقبله القليل وينصرونه فأول من عاداهم أقرب الناس إليهم بلداً وأقواه كثرة ومالاً بلاد دهام بن داوس وهو أول من شن الغارة عليهم على غفلة وغرة وعدم الاحتساب منهم فخرجوا إليه على عجل فقتل منهم رجالاً منهم فيصل بن محمد بن سعود وسعود بن محمد بن سعود فسبحان من قوى جأش هذا الرجل على نصرة هذا الدين حين قتل إبناه ثم سطا عليهم مرة ثانية فقتل كثير ممن سطا بهم فأخذ المسلمون الثأر منهم ثم بعد ذلك استمر الحرب بينهم وبينه أكثر من ثلاثين سنة وفي تلك الثلاثين سنة أو أكثر أعانه على حربهم أهل نجران وبن حميد شيخ بني خالد مراراً فيأتونهم بأنواع الكيد والكثرة فينصرهم الله عليهم وفي ذلك أعظم عبرة وبعد هذه المدة وقع بينه وبين المسلمين وقعة بين البلدين فقتل فيها ابناه دواس وسعدون فانتهى أمره فخرج من بلده هارباً في يوم صيف شديد الحر وتبعه من تبعه فصارت بلده فيئاً للمسلمين ولم يبق لآل دواس بعد ذلك عين تطرف فاعتبروا يا أولي الأبصار.

المقام الثاني:

ما في دعوة هذا الشيخ ابتداء من المشابهة لما جرى للنبي **r** في أول دعوته قريشاً والعرب إلى التوحيد والإيمان بالقرآن وقد قال **r** «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ» وفي حديث عمرو بن عبسة الذي رواه مسلم وغيره أنه قدم مكة فاجتمع بالنبي **r** في أول

بعثته فأخبره أن الله بعثه بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيء وغير ذلك مما هو مذكور في الحديث من نفي عبادة الأوثان والأمر بمكارم الأخلاق فقال له عمرو من معك على هذا قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال فما زال الحق يزيد بزيادة من قبله ودخل فيه حتى أكمل الله هذه الأمة الدين وأتم عليهم النعمة وقد قال هرقل لأبي سفيان لما سأله عن اتباع النبي r : أيزيدون أم ينقصون قال بل يزيدون قال هرقل: وكذلك اتباع الرسول. وبهذه المشابهة يتحقق المنصف أن هذا الدين الذي دعا إليه هو الحق وأنه هو الذي دعا إليه رسول الله r كما دلت عليه الآيات المحكمات التي لا يخفى معناها إلا على من عميت بصيرته وفسدت سريرته فتأمل حماية الله ونصره لمن قبل هذه الدعوة ونصرها على ضعف منهم في الحال وقلة من العدد والرجال مع كثرة من خالفهم من قريب وبعيد وكثير وقليل مع الكيد الشديد فأبطل الله كيدهم وصارت الغلبة للحق وأهله ومحق الله الباطل وأهله.

المقام الثالث:

وفيه حجة أيضاً ومعتبر ودليل على صحة هذا الدين ومذكر لمن عقل وافتكر وذلك أن الذين أنكروا هذه الدعوة من الدول الكبار والشيوخ وأتباعهم من أهل القرى والأمصار أجلبوا على عداوة هذا العدد القليل في حال تختلف الأسباب عنهم وفقرهم فرموهم عن قوس العداوة من أهل نجد دهام بن دواس المتقدم وابن زامل وآل بجاد أهل الخرج ومحمد بن راشد راعي الحوطة وتركي الهزاني وزيد ومن والاهم من الأعراب والبوادي كذلك العنقري في الوشم ومن تبعه وشيوخ قرى سدير والقصيم وبوادي نجد وابن حميد ملك الإحساء ومن تبعه من حاضر وباد وكلهم تجمعوا لحرب المسلمين مراراً عديدة مع عريعر وأولاده منها نزولهم على الدرعية وهي شعاب لا يمكن تحصينها بالأبواب والبناء وقد أشار إلى ذلك العلامة حسين بن غنام رحمه الله حيث يقول.

وجاؤوا بأسباب من الكيد مزعج، مدافعهم يزجي الوحوش رنينها، فنزلوا البلاد واجتمع من اجتمع من أهل نجد حتى من يدعي أنه من العلماء ولما قيل لرجل منهم وهو من أمثل علمائهم وعقلائهم كيف أشكل عليكم أمر عُريعر وفساده وظلمه وأنتم تعينونه وتقاتلون معه فقال: لو أن الذي حاربكم إبليس كنا معه والمقصود أن الله تعالى رد لهم

بغيضهم لم ينالوا خيراً وحمى الله تلك القرية فلم يشربوا من آبارها وأما وزير العراق فمشى مراراً عديدة بما يقدر عليه من الجنود والكيد الشديد وأجرى الله تعالى عليهم من الذل ما لا يخطر ببال قبل أن يقع بهم ما وقع من ذلك أن ثويني في مرة من المرار مشى بجنوده إلى الإحساء بعدما دخل أهلها في الإسلام في حال حداثتهم بالشرك والإضلال فلما قرب من تلك البلاد أتاه رجل مسكين لا يعرف من غير ممالاة أحد من المسلمين فقتله فمات فنصر الله هذا الدين برجل لا يعرف وذلك مما به يعتبر فانفلت تلك الجنود وتركوا ما معهم من المواشي والأموال خوفاً من المسلمين ورعباً فغنمها من حضر وقد قال الشيخ حسين بن غنام في ذلك.

تقاسمتم الاحساء قبل منالهاه فللروم شطر والبوادي لها شطر

ثم جدّدوا أسباباً لحرب المسلمين وساروا بدول عظيمة يتبع بعضها بعضها وكيد عظيم فنزلوا الإحساء وقائدهم علي كيخيا فتحصن من ثبت على دينه في الكوت وثغر صاهود فنزل بهم وصار يضربهم بالمدافع والقنابل وصفر اللغوب فأعجزه الله ومن معه ممن ارتد عن الإسلام فولى مدبراً بجنوده فاجتمع سعود بن عبدالعزيز في تاج وغزوه الذين معه رحمه الله والذين معه من المسلمين أقل من المنتفق أو الظفير الذين مع الكيخيا فألقى الله الرعب في قلوبهم على كثرتهم وقوتهم فصارت عبرة عظيمة فطلبوا الصلح على أن يدعهم سعود يرجعوا إلى بلادهم فأعطاهم أماناً على الرجوع فذهبوا في ذل عظيم فلما قدم كل منهم مكانه مات سليمان باشا وذلك من نصر الله لهذا الدين فأهلك الله من أنشأ هذه الدول ثم قام علي كيخيا فصار هو الباشا فأخذ يجدد آلة الحرب فجمع من الكيد والأسباب أعظم مما كان معه في تلك الكرة فلما كملت أسبابه وجمع الجموع فلم يبق إلا خروجه لحرب المسلمين لينتقم من أهل هذا الدين سلط الله عليه صبيين مملوكين عنده يبيتون فقتلوه آخر الليل فخمدت تلك النيران وتفرقت تلك الأعوان فما قام لهم قائمة حتى الآن فيا لها عبرا ما أظهرها لمن له أدنى بصيرة فاعتبروا يا أولي الأبصار فأين ذهب عقل من أنكر هذا الدين وجادل وكابر في دفع الأدلة على التوحيد وما حل.

المقام الرابع:

ما جرى من العبر في حرب أشراف مكة لهذه الدعوة الإسلامية والطريقة المحمدية رجوعه إلى أشراف مكة وذلك إنهم من أول من بدأ المسلمين بالعداوة فحبسوا حاجهم فمات في الحبس منهم عدد كثير ومنعوا المسلمين من الحج أكثر من ستين سنة وفي أثناء هذه المدة سار إليهم غالب الشريف بعسكر كثيف وكيد عنيف فقدم أخاه عبدالعزيز قبله في الخروج فنزل على قصر بسام فأقام مدة يضرب بالمدافع والقنابل وجر عليه الزحافات فأبطل الله كيده على هذا القصر الضعيف بناؤه القليل رجاله فشد منه ووافى غالباً ومعه أكثر الجنود ومعه من الكيد مثل ما كان مع أخيه أو يزيد فنزلوا جميعاً الشعرا فجد في حربهم بكل كيد فأعجزه الله تعالى عن ذلك البناء الضعيف الذي لم يتأهب أهله لحرب بالبنا ولا بالسلاح فأبطل الله كيده ورده عنهم بعد الأياس والإفلاس فسلط الله المسلمين على من كان معه من الأعراب خصوصاً مطير فأوقع الله بهم في العداوة ومعهم مطلق الجربا فهزمهم الله تعالى وغنم المسلمون جميع ما كان معهم من الإبل والخيل وسائر المواشي فصار ما ذكرناه من نصر الله وتأييده لأهل هذا الدين عبرة عظيمة وفي جملة قتلاهم حصان إبليس وبعد ما ذكرناه جد غالب في الحرب واجتهد لكن صار حربه للأعراب ولم يتق النير فيغدوا على من استضعفه ويغير فأعطى الله أعراب المسلمين الظفر عليه في عدة وقعات من أعظمها وقعة الخرمة على يد ربيع وغَزوه من أهل الوادي وبعض قحطان فهزمه الله تعالى واشتد القتل في عسكره فأخذوا جميع ما كان معه من المواشي وغيرها فصار بعد ذلك في ذل وهوان ففتح الله الطائف للمسلمين وصار أميره عثمان ابن عبدالرحمن فاجتمع فيه دوله للمسلمين وساروا لحرب الشريف ومعهم عبدالوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم ابن شكبان أمير أهل بيشة فنزلوا دون الحرم فخرج إليهم عسكر من مكة فقتلوه فطلب الشريف المذكور منهم الأمان فلم يقبلوا منه إلا الدخول في الإسلام والبيعة للإمام سعود فأعطاهم البيعة على يد رجال بعثوهم إليه هذا بعد وقعات تركنا ذكرها كراهة الإطالة لأن القصد بهذا الوضع الاعتبار بما جرى لأهل هذه الدعوة من النصر والتأييد والظهور على قلة أسبابهم وكثرة عدوهم وقوته وذلك من آيات الله وبيناته على أن ما قام به الشيخ في حال فساد الزمان أنه الدين الذي بعث الله به المرسلين وتبين أن هذه الطائفة في هذه الأزمنة هي الطائفة المذكورة في قوله r ولا تزال طائفة من أمتي على الحق

منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وقد كانت هذه الطائفة قبل ظهور الشيخ فيما تقدم موجودة في الشام والعراق ومصر وغيرها بوجود أهل السنة وأهل الحديث في القرون المفضلة وبعدها فلما اشتدت غربة الإسلام وقل أهل السنة واشتد النكير عليهم وسعى أهل البدع في إيصال المكر إليهم من الله بهذه الدعوة فقامت بها الحجة واستبانت الحجة فيا سعادة من قبلها وأحبها ونصرها وذلك في فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأهل العلم من اتباع السلف والأئمة لهم المصنفات المفيدة في بيان التوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات والكثير منها موجود بأيدي علماء المسلمين وما علمنا أحداً بعد القرن الثامن في حال اشتداد غربة الإسلام يذكر بمعرفة ما عليه أهل السنة في أنواع التوحيد أو يلتفت إلى كتبهم ولا عرفوا الشرك الذي لا يغفره الله فلذلك لم ينكره فيهم منكر ولا أخبر بوقوعه من علمائهم مخبر حتى أظهر الله هذا النور وشفى الله به الصدور وظهرت كتب أهل السنة وعظمت بمعرفتها والدعوة إليها المنه يعرف ذلك من عرفه وشكره وأحبه وقبله فلا عبرة بمن أخلد إلى أرض الغفلة والإعراض وجهله.

المقام الخامس:

إن كل من ذكرنا ممن عاداهم من أهل نجد والإحساء وغيرهم من البوادي أهلكهم الله ولحقتهم العقوبة حتى في الذراري والأموال فصارت أموالهم فيئاً لأهل الإسلام كما يروى عن زيد بن عمرو بن نفيل:

عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير

بأن الله قد أفنى رجالاً كثيراً كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين بدار قوم فيربو منهم الطفل الصغير

وانتشر ملكهم وصار كل من بقي في أماكنهم سامعاً مطيعاً لإمام المسلمين القائم بهذا الدين فانتشر ملك أهل الإسلام حتى وصل إلى حدود الشام مع الحجاز وتهامة وعمان وصاروا بحمد الله في أمن وأمان يخالفهم كل مبطل وشيطان ففي هذا معتبر لأهل الاعتبار مع ما وقع بمن حاربهم من الخراب والدمار واستيلاء المسلمين على ما كان لهم من العقار

والديار فلا يرتاب في هذا الدين بعد هذا البيان إلا من عميت بصيرته وفسدت علانيته وسريرته.

المقام السادس:

إنّ كلّ من أظهر النفاق الشقاق صار مكروهاً مبغضاً ممقوتاً وكل ما أبداه المشبهون والمموهون من زخرفهم وكذبهم وباطلهم وعنادهم وفسادهم في أقوالهم وأحوالهم انعكس عليهم المراد وحرموا التوفيق والسداد صاروا مثله حتى استوحش منهم أكثر العباد ومقتهم كل حاضر وباد فما صار لهم باطل يظهر ولا شبهة تذكر اللهم إلا ما كانوا يتخفون به عن الناس حين ظهرت أنوار التوحيد واستغلت وزال بها الالتباس مخافة المقت والشناعة حين فسدت لهم تلك البضاعة وهذه العبر يعتبر بها الأريب إذ هو من الحق وقبول العلم قريب.

المقام السابع:

إن كثيراً ممن عاداهم ابتداء تبين له صحة ما دعا إليه هذا الشيخ وأنه الحق الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وأنه علّم من اتبعه ما أوجب الله عليهم وحرمه وعلمهم مكارم الأخلاق ونهاهم عن سفسافها فمن ذلك ما حدثنا به عثمان بن عبدالرحمن المضايفي لما أتانا راغبا في هذا الدين إن جاسر الحسيني الذي جلا من حرمه لعداوته هذا الدين سكن بغداد ثم صار في سنين ظهور الإسلام في نجد وما والاه حضر عند الشريف غالب مجاوراً فسمع الشريف المذكور يسب شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فقال له: يا شريف لك علي من المعروف ما يوجب أن أنصح لك لا تقل هذا في الشيخ محمد بن عبدالوهاب فإنه قام بنجد وهم في أسوأ حال من الفساد والظلم فجمعهم الله تعالى بعد التفرق والاختلاف وعلمهم مكارم الأخلاق حتى ما ينبغي أن يقولوه في مخاطباتهم وما لا ينبغي أن يقولوه من الألفاظ المستكرهة فاحذر أن تذكره بسوء. وهذا الذي ذكره جاسر للشريف اعترف به كثير حتى من أهل مصر والشام والعراق اعترفوا بصحة هذه الدعوة الإسلامية والسنة المحمدية وأكثروا الدعاء له وهذا من العبر والدلالة على صحة ما جدده شيخ الإسلام من الدين بعدما اشتدت غربته في كل زمان ومكان وصار من يطلب العلم ويعلمه لا يعرف حقيقة التوحيد ولا ما ينافيه من الشرك والتنديد مع قراءتهم للقرآن والأحاديث لكن جهلوا ما هو المراد من الحق

الذي يأمرهم به رب العالمين فظهر الحق بعد الخفا وتبين ما دلت عليه الآيات المحكمات والبراهين البينات وتبين الحق بعد أن كان مجهولاً وعرف الباطل فصار بهذه الدعوة مخذولاً فهذا مقام لا يخفى إلا على من جحد الحق وكابر وعاند ممن عميت بصيرته نعوذ بالله من رين الذنوب وموت القلوب.

المقام الثامن:

إن الله تعالى ألبس هذه الطائفة أفخر لباس واشتهر في الخاصة والعامة من الناس فلا يسمّيهم أحد إلا بالمسلمين وهو الاسم الذي سمى الله به عباده المؤمنين من أصحاب سيّد المرسلين فقال هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا. فهذا الاسم ألحقه الله أصحاب رسوله وألحقه هذه الطائفة كما ألحقه هذه إخوانهم من السابقين الأولين فيا لها عبرة ما أقطعها لحجة من شك وارتاب وما أنفعها في الاعتبار لمن أراد الحق وطلبه وإليه أناب فهذا تمام الثمانية فاقرأها وتدبرها سراً وعلانية وقد اقتصرت فيها غاية الاقتصار وأشرت إلى بعض الوقائع بإيجاز واختصار نسأل الله أن يجعلها نافعة ولمن أبداها وكتبها وانتفع بها شافعة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً سنة 1383هـ.

وهذا هو المقام التاسع:

وأما الدول التركية المصرية فابتلى الله بهم المسلمين لما ردوا حجاج الشام عن الحج بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر فطلبوا منهم أن يتركوا وأن يقيموا الصلاة جماعة فما حصل منهم ذلك فردهم سعود رحمه الله تعالى، فغضبت الدولة التركية وجرى عندهم أمور يطول عدها ولا فائدة في ذكرها فأمروا محمد على صاحب مصر أن يسير إليهم بعسكره وبكل ما يقدر عليه من القوة والكيد فبلغ سعوداً ذلك فأمر ابنه عبدالله أن يسير لقتالهم وأمره أن ينزل دون المدينة فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبدالرحمن المضايفي وأهل بيشة وقحطان وجميع العربان فنزلوا الجديدة فاختار عبدالله ابن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم وذلك أن العسكر المصري في ينبع فاجتمع المسلمون في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقاً وعبوا الجموع فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد وصار عثمان ومن معه

من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق فحين نزل العسكر أرزت العساكر خيولهم وعلموا أنه لا طريق لها إلى المسلمين فأخذوا يضربون بالقبوس فدفع الله شر تلك القبوس الهائلة عن المسلمين إن رفعوها مرت ولا ضرت وإن خفضوها اندفعت في التراب فهذه عبرة وذلك أن أعظم ما معهم من الكيد أبطله الله في الحال ثم مشوا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتى قربوا منه بما احتسبوهم به وما أعدو لهم حين أقبلوا عليهم فما أخطأ لهم بندق فقتلوا العسكر قتلاً ذريعاً وهذه أيضاً من العبر لأن العسكر الذي جاءهم أكثر منهم بأضعاف ومع كل واحد من الفرود والمزاندات أكثر فما أصابوا رجلاً من المسلمين وصار القتل فيهم وهذه أيضا عبرة عظيمة هذا كله وأنا أشاهده ثم مالوا إلى الجانب الأيمن من الجبال بجميع عسكرهم من الرجال وأما الخيل فليس لها فيه مجال فانهزم كل من كان على الجبل من أهل بيشة وقحطان وسائر العربان إلا ما كان من حرب فلم يحضروا فاشتد على المسلمين لما صاروا في أعلى الجبل فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم فحمي الوطيس آخر ذلك اليوم ثم من الغد فاستنصر أهل الإسلام ربهم الناصر لمن ينصره فلما قرب الزوال من اليوم الثاني نظرت فإذا برجلين قداتيا فصعدا طرف ذلك الجبل فما سمعنا منهم بندقاً ثارت إلا أن الله كسر ذلك البيرق ونحن ننظر فتتابعت الهزيمة على جميع العسكر فولوا مدبرين وجنبوا الخيل والمطرح وقصدوا لطريقهم الذي جاءوا معه فتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون هذا ونحن ننظر إلى تلك الخيول قد حارت وخارت وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومعهم بعض الرجال فولت تلك الخيول مدبرة فتبعهم خيول المسلمين في أثرهم وليس معهم زاد ولا مزاد فانظر إلى هذا النصر العظيم من الإله الحق رب العباد لأن الله هزم تلك العساكر برجلين فهذه ثلاث عبر لكن أين من يعتبر فأخذوا بعد ذلك مئة من السنين ثم بعد ذلك سارطلسون كبير ذلك العسكر الذي هزمه الله فقصد المدينة فوراً وأمر سعود على عبدالله ومن معه من المسلمين أن ينهضوا لقتالهم فوجدوهم قد هجموا على المدينة ودخلوها وأخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير فحج المسلمون تلك السنة فأقبل ذلك العسكر فنزلوا رابغ ونزل المسلمون وادي فاطمة فخان لهم شريف مكة وضمهم إليه وجاؤوا مع الخبث على غفلة من المسلمين فعلم المسلمون أنه لا مقام لهم مع ما جرى من الخيانة فرجعوا إلى أوطانهم فخاف عثمان وهو بالطائف أن يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه لما يعلم من شدة عدواتهم فخرج بأهله وترك لهم

الطائف أيضا مخافة أن يجتمعوا على حربه وليس معه إلا القليل من عشيرته ولا يأمن أهل الطائف أيضا فنزل المسلمون بتربة بعد ذلك نحوا من شهر ثم رجعوا حين أكلوا ما معهم من الزاد فجرى بعد ذلك وقعات بينهم وبين المسلمين لا فائدة في الإطالة بذكرها والمقصود أن استيلاءهم على المدينة ومكة والطائف كان بأسباب قدرها الملك الغلاب، فيريك عزته ويبدي لطفه، والعبد في الغفلات عن ذا الشأن، وفيها من العبر أن الله أبطل كيد العدو وحمى الحوزة وعافى المسلمين من شرهم وصار المسلمون يغزوهم فيما قرب من المدينة ومكة في نحو ثلاث سنين أو أربع فتوفى الله سعودا رحمه الله تعالى وهم من الولاية ما كانوا عليه أولاً إلا ما كان من مكة والطائف وبعض الحجاز وبعد وفاة سعود تجهزوا للجهاد على اختلاف كان من أولئك الأولاد فصاروا جانبين جانب مع عبدالله وجانب مع فيصل أخيه فنزل الحناكية عبدالله ونزل فيصل تربة باختيار وأمر من أخيه له فوافق أن محمد على حج تلك السنة فواجه فيصل هناك فطلب منه أن يصالحه على الحرمين فأبى فيصل وأغلظ له الجواب وفيما قال:

لا أصلح الله منا من يصالحكم، حتى يصالح ذيب المعز راعيها، فأخذت محمد على العزة والأنفة فسار إلى بسلٍ الظاهر أنه كان حريصا على الصلح فاستعجل فيصل بمن معه فساروا إليه في بسل وقد استعد لحربهم خوفاً مما جرى منهم فأقبلوا وهم في منازلهم فسارت عليهم العساكر والخيول فولوا مدبرين لكن الله أعز المسلمين فحبس عنهم تلك الدول والخيول حتى وقفوا على التلول فسلم أكثر المسلمين من شرهم واستشهد منهم القليل ولا بد في القتال من أن ينال المسلم وينال منه قال تعالى: ﴿تلك الأيام نداولها بين الناس﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم﴾ إلى قوله ﴿والله يحب الصابرين﴾ الآيات وقد قال هرقل لأبي سفيان: فما الحرب بينكم وبينه؟ قال: سجال ينال منا وننال منه فهذه سنة الله في العباد زيادة للمؤمنين في الثواب وتغليظا على الكافرين في العقاب. وأما عبدالله فرجع بمن معه فلم يلق كيداً دون المدينة فتفكر في حماية الله لهذه الطائفة مع كثرة من عاداهم وناوأهم ومع كثرة من أعان عليهم ممن أرتاب في هذا الدين وكرهه وقبل الباطل وأحبه فما أكثر هؤلاء لكن الله قهرهم بالإسلام ففي هذا المقام عبرة وهو أن الله أعزهم وحفظهم من شر من

عاداهم فلله الحمد والمنة وبعد ذلك رجع محمد بن علي إلى مصر وبعث الشريف غالب إلى اسطنبول وأمر ابنه طلسون أن ينزل الحناكية دون المدينة وأمر العطاس بالصلح بينهم وبين عبدالله بن سعود ويركب له من مكة وأراد الله أن أهل الرس يخافون لأنهم صاروا في طرف العسكر وصار عندهم ربيع من المغاربة وصار في أولاد سعود نوع من العجلة في الأمور فأمروا على الرعايا بالمسير إلى الرس فنزلوا الرويضة فتحصن أهل الرس بمن عندهم فأوجبت تلك العجلة أن استفزعوا أهل الحناكية فلما جاء الخبر بإقبالهم ارتحلوا يلتمسون من أعانهم من حرب ما بينهم وبين المدينة فصادفوا أهل الرس بمن عندهم فأوجبت تلك العجلة أن استفزعوا أهل الحناكية فلما جاء الخبر بإقبالهم ارتحلوا يلتمسون من أعانهم من حرب ما بينهم وبين المدينة فصادفوا خزانة العسكر فقتلوا وأخذوا ما معهم فهذا مما يسره الله لهم من النصر من غير قصد ولا دراية فرجع المسلمون إلى عنيزة والعسكر نزلوا الشبيبية قريباً منهم ويسر الله للمسلمين سبباً آخر وذلك من توفيق الله ونصره وجاهدوا جيشاً وخيلاً فأغاروا على جانب العسكر فخرجوا عليهم فهزمهم الله وقتل المسلمون فيهم قتلاً كثيراً فألقى الله الرعب في قلوبهم على كثرة من أعانهم وقوة أسبابهم وذلك من نصر الله لهذا الدين فرجعوا إلى الرس خوفاً من هجوم المسلمين عليهم فتبعهم المسلمون ونزلوا الحجناوي خوفاً من قدوم المسلمين عليهم فقدم العطاس على الأمر الذي عمده عليه محمد علي فوجد الحال قد تغير فقصدهم ابتداء فمنعوه مما جاء له ثم إنهم سعوا في الصلح والمسلمون على الجحناوي وكل يوم يجري بين الخيل طراد فمل أكثر المسلمين عن الإقامة فلم يبق منهم إلا شرذمة قليلة فجاء منهم أناس يطلبون الصلح فأصلحهم عبدالله رحمه الله تعالى وطلبوا منه أن يبعث معهم رجلاً من أهل بيشة خوفاً أن يعرض لهم أحد من المسلمين في طريقهم فمشى محمد بن حسين بن مشاري إلى المدينة والمقصود أن الله سبحانه وتعالى أذلهم وألقى الرعب في قلوبهم وحفظ المسلمين من شرهم بل غنهم مما بأيديهم من حيث بذلهم المال في شراء الهجن فاشتروا من المسلمين الذلول بضعفي ثمنها وهذا كله مما يفيد صحة هذا الدين وأنه الذي يحبه الله ويرضاه وهو الذي يسر أسباب نصر من تمسك به وخذلان من ناوأهم وعاداهم في هذا الدين فتفكر يا من له قلب ولولا ما صار في أهل هذا الدين من مخالفة المشروع في بعض الأحوال لصار النصر أعظم مما جرى لكن الله تعالى عفى عن الكثير وحمى دينه عمن أراد إطفاءه فلله الحمد لا نحصي ثناء

عليه هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه خلقه فتدبر هذه الوقائع وما فيها من الألطاف العجيبة والدلالات الظاهرة على صدق هذه الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله والتجريد وإنكار الشرك والتنديد والاهتمام بإقامة حقوق الإسلام على ما شرعه الله تعالى ورسوله والنهي عما حرمه الله ورسوله من الشرك والبدع والفساد الذي وقع في آخر هذه الأمة لكن خفي على أهل الشقاق والعناد فلو ساعد القدر وتم هذا الصلح لكان الحال غير الحال لكن ما أراده الله تعالى وقع على كل حال لكن جرى من عبدالله ابن سعود رحمه الله تعالى ما أوجب نقض ذلك الصلح وهو أنه بعث عبدالله به كثير لغامد وزهران بخطوط مضمونها أن يكونوا في طرفه وفي أمره فبعثوا بها إلى محمد علي فلم يرض بذلك وقال إنهم من جملة من وقع عليهم الصلح فهذا هو سبب النقض وأنشأ عسكراً مع إبراهيم باشا ونزل الحناكية ودار الرأي عند عبدالله بن سعود وأهل الرأي يقولون «أضبط ديرتك واحتسب بالزهبة» كذلك أهل البلدان وأتركوه على هيبته فإن مثنى تبين لكن الرأي وربما إن الله يوفقكم لرأي يصير سبب كسره وجاء حباب وغصاب يريدون أن يخلوا بعبدالله في السفر وملازمته في مجلسه ومأكله ومشربه ونومه ويقظته فأدركاه على الخروج بالمسلمين والعربان فوصلوا الماوية وفيها عسيكر فضربوهم بالديز في المدفع ووقع هزيمة وقى الله شرها وغدى فيها قليل من المسلمين وبعدها جسر إبراهيم باشا على القدوم فنزل القصيم وحربهم قدر شرين وأيدهم الله بالنصر لما كانوا مستقيمين صابرين وعزم على الرجوع عنهم لكن قوى عزمه فيصل الدويش وطمعه وخوفه وبعد هذا صالحوه أهل الرس وعبدالله بمن معه في عنيزة وأقفى لبلده وأشار عليهم الأشدة ويشيل عليها كل ما كان له ولا يخلي في الدرعية له طارفة ويصد مع عربان قحطان ونحوهم وكل من كان له مروءة من بدوي أو حضري راح معه كذلك الذي يخاف فلو ساعد القدر لم يظفر به عدوه وتبرأ منهم من أعانهم من مطير وغيرهم ولله فيما جرى حكم قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر وهذا الرأي أسلم له وللذي يريد القعود ويكون ظهره على السعة ويذكر له أنك يا عبدالله إذا صرت كذلك صار لك في العسكر مكائد منها قطع سابلة ما بينه وبين المدينة وهذا رأي سديد ولكن لم يرد الله قبوله لأن الأقدار غالبة ولو قدر هذا لكان فنزل الدرعية وأخذ قدر ثمانية أشهر متحصنين عنه وهو يضربهم بالقنابر والقبوس فوقى الله شره وأراد الله بعد ذلك أنه يزحمهم مع أماكن خالية ما فيها أحد لأن البلد مطاول وليس فيها سور

ينفع والمقاتلة قليل وانتهى الأمر إلى الصلح فأعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد من رجال أو مال حتى التمرة التي على النخل لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه لكن الله تعالى وفى شره عن أناس معه عليهم حنانة بسبب أناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده فكف الله يده ويد العسكر وعذروا سليمان ابن عبدالله وآل سويلم وابن كثير عبدالله بسبب البغدادي الخبيث حداه عليهم فاختار الله لهم وبعد هذا شتت أهل البلد عنها وقطع النخيل وهدم المساكن إلا القليل وانتقل للحور بعسكره وروح من روح لمصر بعد روحة عبدالله بن سعود رحمه الله تعالى تبعه عياله وإخوانه وكبار آل الشيخ وبعد ذلك حج فسلط الله على عسكره الفناء ولا وصل مصر إلا بالقليل فلما وصل مصر حل بهم عقوبات أهل الإسلام فمشى على السودان ولا أظفره الله فرجع مريضاً ثم إن محمد علي بعث ابنه إسماعيل وتمكن منهم بصلح فلما رأوا منه الخيانة بأخذ عبيد وجوار أحرقوه بالنار في بينه ومن معه من العسكر ثم بعده روح لهم دفتر دار ولا ذبل منهم شيئاً وأما عساكر الحجاز التي وصلت مصر قبل إبراهيم باشا حسن بَيْه الذي صار في مكة وعابدين بيه الذي صار في اليمن فسيرهم محمد علي قبل هذا الحرب موره وجريد لما خرجوا على السلطان فاستمده السلطان على حربهم فأمده بهذين العسكرين فهلكوا عن آخرهم ولم يفلت منهم عين تطرف وذلك أن مورة وجريد في الأصل ولاية للسلطان فخرجوا عليه فهلك من عسكر السلطان والعساكر المصرية في حربهم ما لا يحصى وهذه عقوبة أجراها الله عليهم بسبب ما جرى منهم على أهل الإسلام حتى العرناووط في جبلهم عصوا على السلطان قبل حادثة مورة وجريد وبعد هذا اشتد الأمر على السلطان وبعث يستنصر محمد علي فبعث لهم عسكراً كبيرهم قار علي فهلكوا في البحر قبل أن يصلوا ثم أن السلطان بعث نجيب أفندي لمحمد علي يطلب منه أن يسير بنفسه فبعث إليه يعتذر بالمرض وأن إبراهيم باشا يقوم مقامه وقبل ذلك بعث حسين بيه الذي سبا أهل نجد وقتل منهم البعض في ثرمدا وفزع للسلطان قبل روحة إبراهيم باشا بعسكره الذي كان معه في نجد وتبعه إبراهيم باشا يمده ونزلوا موره لحرب أهلها فأذلهم الله لهم فقتلوا فيهم قتلاً عظيماً فأما عسكر حسين بيه فلا قدم مصر منه إلا صبي وأما إبراهيم باشا فاشترى نفسه منهم بالأموال فانظر إلى هذه العقوبات العاجلة التي أوقعها الله على الآمر والمأمور وأكثر الناس لا يدري بهذه الأمور وهذا الذي ذكرناه فيه عبرة عظيمة وشاهد لأهل هذا الدين أن الله لما سلط عليهم عدوهم ونال منهم

ما نال صار العاقبة السلامة والعافية لمن ثبت على دينه واستقام على دين الإسلام ثـم أن الله تعالى أوقع بعدوهم ما ذكرنا وأعظم لكن ذكرنا الواقع على سبيل الاختصار لقصـد الاعتبـار فاعتبروا يا أولي الأبصار ثم إن الله أجرى على فئة أعانهم من أهل نجد ممن شك مـنهم فـي هذا الدين وأكثر الطعن على المسلمين أن الله تعالى أفناهم وهذه أيضاً من العبر لم يبـق أحـد ممن ظهر شره وإنكاره وعداوته للمسلمين إلا عوجل بالهلاك والذهاب ولا فائدة في الإطالـة بعدهم ومن سألنا أخبرناه عنهم بأعيانهم وأما ظهور خالد وإسماعيل فإنهم لما جاء الخبر بأنهم وصلوا المدينة وخرجوا منها استشار فيصل رحمه الله تعالى في الغزو أو الإقامة فأشرت بأن يخرج بالمسلمين ويكون في البطينيات من الدجاني إلى ما دونه وينزل قريباً من العربـان لأن أكثر رعيهم من الدهنا ويؤلف كبارهم بالزاد وينقل الحب مـن سـدير والوشـم وزاد الحسـا والقطيف من تمر وعيش ويقرب منه كبار العربان بالزاد وكذلك مـن معـه مـن المسـلمين ويصير له رجاجيل في القصيم عند من ثبت وينتظر فلو ساعد القدر تم هذا الرأي لـم يقـدر العسكر أن يتعدى القصيم للوشم والعارض وخافوا من قطع سابلتهم ولا لهم قدرة على حـرب فيصل وهو في ذلك المكان فلو قدرنا أن يصير بعض عسكرهم يبون يقصـدونه هلكـوا فـي الدهنا والصمان إذا ماج عن وجوههم يوماً أو يومين فلو قدر أن يفعل هذا الرأي لما ظفروا به ولا وصلوا إلى بلده لأسباب معروفة لكن لما أراد الله سبحانه خيانة أهل الرياض فـي الإمـام فيصل وهم معه في الصريف قدم الرياض وخلاها لهم خوفاً منهم فمشوا علـى الفـرع هـم والذين معهم من البادية والحاضرة وصار هلاكهم هجموا على الحلوة على غفلة أخلـى أهـل الحلوة البلد لهم وأراد الله أن تركي الهزاني وبعض أهل الحوطة يفزعون وكسر الله العسـاكر العظيمة ما بين قتيل وهلاك وصاروا يتتبعونهم موتى تحت الشجر يأخذون السـلاح والمـال والذي فزع عليهم ما يجي عشير معشارهم فصارت آية عظيمة ورجع فلهـم إلـى الريـاض وساعدهم من ساعدهم والله حسبهم وتجلوا معهم إلى أن جاءهم خرشد فزاع ونزل فيصل الدلم وشير عليه أنه ما يقعد فيه ويتحصن بمن معه من المسلمين في بعـض الشـعاب التـي بـين الحوطة ونعام ويجعل ثقلته وراه فإن حصل منهم ممشى جاهدهم بأهل القرايا ولا أراد الله أنه يفعل فلما تمكنوا من فيصل وأخذوه أرسلوه إلى مصر صار عسكرهم في ذهاب وعذاب وفساد فأوقع الله الحرب بين السلطان ومحمد علي ورد الله الكرة لأهل نجد فرجعوا كما كـانوا أولاً

على ما كانوا عليه قبل حرب هالدولة كما قال تعالى في بني إسرائيل ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾ نسأل الله أن يمن بالإحسان وينفي عنا أسباب التغيير إنه ولينا وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قول إلا بالله العلي العظيم والمقصود بما ذكرنا الاعتبار بأن الله حفظ هذا الدين ومن تمسك به وأيدهم بالنصر على ضعفهم وقلتهم وأوقع بأسه بهذه الدول على قوتهم وكثرتهم وأسباب كيدهم ثم أن الله تعالى أهلك تلك الدول بما أجرى عليهم من حرب النصارى في بلاد الروم فكل دولة مشت على نجد والحجاز لم يبق منهم اليوم عين تطرف وكانوا لا يحصي عددهم إلا الله فهلكوا في حرب النصارى فصارت العاقبة والظهور لمن جاهدهم في الله من الموحدين فجمع الله لهم بعد تلك الحوادث العظيمة من النعم والعز والنصر ما لا يخطر بالبال ولا يدور في الخيال فلا يشك في هذا الدين بعد ما جرى ممن ذكرناه إلا من أعمى الله بصيرته وجعل على قلوبهم أكنة عن فهم أدلة الكتاب والسنة ولم يعتبروا بما جرى لهذا الدين من ابتدائه إلى يومنا هذا وكل من ذكرنا من الدول والبادي والحاضر رام إطفاءه وكلما أرادوا اطفاءه استضاءت أنواره وعز أنصاره فلله الحمد لا نحصي ثناءً عليه فهذا ما جرى على الدول الذي زعم ابن منصور أن شيخنا جرها على أهل نجد وما جرى بسبب تلك الدول من ظهور هذا الدين والعز والتمكين وذهاب من ناوأهم من هذه الدول وغيرها فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه وهو المرجو أن يوزعنا شكر ما أنهم به علينا من هذا الدين الذي رضيه لعباده وخص به المؤمنين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً ومن عجبت ما اتفق لأهل هذه الدعوة أن محمد بن سعود عفى الله عنه لما وفقه الله لقبول هذا الدين ابتداء بعد تخلف الأسباب وعدم الناصر شمر في نصرته ولم يبال بمن خالفه من قريب أو بعيد حتى أن بعض أناس ممن له قرابة له عذله عن هذا المقام الذي شمر إليه فلم يلتفت إلى عذل عاذل ولا لوم لائم ولا رأي مرتاب بل جدّ في نصرة هذا الدين فملكه تعالى في حياته كل من استولى عليه من القرى ثم بعد وفاته صار الأمر في ذريته يسوسون الناس بهذا الدين ويجاهدون فيه كما جاهدوا في الابتداء فزادت دولتهم وعظمت صولتهم على الناس بهذا الدين الذي لا شك فيه ولا التباس فصار الأمر في ذريته لا ينازعهم فيه منازع ولا يدافعهم عنه مدافع وأعطاهم الله القبول والمهابة وجمع عليهم من أهل نجد وغيرهم ممن لا

يمكن اجتماعهم على إمام واحد إلا بهذا الدين وظهرت لآثار الإسلام في كثير من الأقاليم النجدية وغيرها مما تقدم ذكره وأصلح الله بهم ما أفسدت تلك الدول التي حاربتهم ودافعتهم عن هذا الدين ليطفؤه فأبى الله ذلك وجعل لهم العز والظهور كما تقدمت الإشارة إلى ذلك فنسأل الله أن يديم ذلك وأن يجعلهم أئمة هدى وأن يوفقهم لما وفق له خلفاءه الراشدين الذين لهم التقدم في نصرة هذا الدين وعلينا وعلى المسلمين أن ندعو لمن ولاه الله أمرنا من هذه الذرية أن يصرف عنا وعنهم كل محنة وبلية وأحيا الله بهم ما درس من الشريعة المحمدية وأصلح لهم القلوب وغفر لنا ولهم الذنوب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

تمت مقابلة المطبوع على نسخة خطية بقلم مصعب بن عبدالله التويجري ولم يذكر له تاريخ في 1410/4/28هـ

المؤلف في سطور

1- هو العلامة المشهور صاحب التأريخ الحافل بالجهاد والكفاح الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

2- ولد سنة 1193 هـ في بلدة الدرعية موطن الدعوة ومهد علمائها وعاصمة دولتها الأولى.

3- نشأ بها وقرأ القرآن وحفظه وهو في السنة التاسعة من عمره ثم لازم دروس العلم وحلق الذكر فقرأ على جده شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وعلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وعلى الشيخ عبدالله بن فاضل من علماء الدرعية وقرأ على عمه علامة نجد في زمنه وخليفة والده الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما قرأ على الشيخ عبدالرحمن بن خميس وعلى الشيخ العلامة حسين بن غنام صاحب التأريخ المشهور حتى أدرك فنون العلم في أصوله وفروعه.

4- وبعد هذا جلس لطلاب العلم يدرسهم التوحيد والفقه وتتلمذ عليه خلق كثير قبل وبعد فتنة الدرعية.

5- ولي قضاء الدرعية زمن الإمام سعود بن عبدالعزيز وزمن ابنه الإمام عبدالله بن سعود بجانب التدريس.

6- جند الشيخ عبدالرحمن نفسه للدفاع عن الدين والأوطان فصحب الإمام عبدالله بن سعود في مسيره لقتال طوسون في وادي الصفراء بالقرب من المدينة وهزم طوسون هزيمة منكرة وهكذا احتل الشيخ في كفاحه وجهاده حتى قدر الله سقوط الدرعية واستيلاء إبراهيم باشا على الجزيرة العربية سنة 1233هـ فنقله إبراهيم باشا إلى مصر ومعه حرمه وعائلته وبقي في مصر ثمان سنوات عاد منها إلى نجد سنة 1441هـ.

7- كان سفره إلى مصر من أسباب التحصيل المتفوق في العلم والإدراك وقد التقى بجملة من العلماء وتتلمذ على البعض منهم في مصر إبان إقامته الجبرية فيها وممن قرأ عليهم في مصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي والشيخ حسن القويسني والشيخ إبراهيم العبيدي المقرئ وحضر على الشيخ محمد علي الدمنهوري وغيرهم. وبقي في

مصر ينهل من العلوم إلى أن رد الله الكرة لأهل نجد على يد الإمام تركي بن عبد الله وأخرج جميع الأتراك والغزاة منها.

8- قام الشيخ عبد الرحمن بمؤازرة الإمام تركي خير قيام واستعان به الإمام على تأسيس الدولة الإسلامية ونشر الدعوة السلفية فأصلح الله بهما ما أفسدته تلك العساكر التركية.

9- أخذ الشيخ عبد الرحمن ينشر العلم ويناصح أهل نجد بالرسائل والمكاتبات يأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ويحثهم على لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولي أمرهم.

10- كتب وخطب وعلم وحمل السلاح وناصح الولاة والرعية حتى استتم البناء وظهرت كلمة الله فكانت هي العلياء والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. ومن مآثره رحمه الله ما كتبه من مؤلفات ومرسلات هي:

أ- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

ب- قرة عيون الموحدين باختصار شرح كتاب التوحيد.

جـ- القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس طبع في مجلد ومعه المورد العذب الزلال ومختصر منهاج السنة.

حـ- المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد طبع في مجلد يشمل المقامات/ المحجة/ إرشاد طالب الهدى/ المراسلات/ بيان كلمة التوحيد. وله من الرسائل والفتوى ما هو مطبوع في الدرر السنية ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس

تقديم 2

الرسالة الأولى..... 4

الرسالة الثانية..... 15

الرسالة الثالثة 23

الرسالة الرابعة 26

الرسالة الخامسة 37

الرسالة السادسة 44

المؤلف في سطور 64